

التعليم المختلط

بقلم نسيم نصر



مشاكل التربية في لبنان مشكلة يعود منشأها الى مظل العقد الثالث من القرن العشرين . وقد نشأت في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، اذ افتتحت الحياة العامة في كثير من بقاع الدنيا ، امام الفتاة خرجت اليها وكان خروجها بدءا لتبدل جذري في كثير من وجوه العائلة والمجتمع . ولما كان لبنان نافذة الغرب على الشرق جغرافية وتاريخا كان لا بد له من ان يتعرض قبل سواء من الاقطار العربية ، لموجة خروج الفتاة الى الحياة العامة ، هذه الموجة التي اطلت علينا وكأنها تيار اجتماعي يأخذ بالاعتماد من مفاهيمنا الاجتماعية ووسائلنا التربوية . واساليبنا المدرسية .

وكان ، في مقدمة ما امتد اليه هذا التيار الاجتماعي ، ان ارتفع اهتمام الوالدين بتعليم البنات الى درجة اصبحت ان تتعادل ودرجة اهتمامهم بتعليم البنين . وفي هذه الرحمة من الاقبال على مناهل المعرفة ازداد عدد الطالبات والطالبات في لبنان زيادة اضطرت بعض الاوساط التعليمية فغزوا الى الصف الامامي في تطور النظرة الى البنين والبنات ، الى الايروا باسا في ان تلقى الفتاة والفن ، في مدرسة واحدة ، وعلى مقعد واحد . وكان بهذا الالتقاء بدء ما نحن في صدد الكلام عليه ، وهو التعليم المختلط .

نلم ، في هذا الحديث الذي نسوقه الان ، المامة عابرة بالتعليم المختلط في المرحلة الابتدائية الاولى ، فهي ليست من الخطورة او الخطم ، تربويا بحيث يخشى فيها شر من المخالطة الجنسية . ولكن القواعد التربوية تفرض ، حتى في هذه المرحلة من الحدائق ، بعض الحيطة في المساعدة على تنمية الذوق ، الذي يأخذ طريقه الى الظهور ، بارزا عند البنات ، في سن ابرك منها عند الاين . فمزاج الانثى اسبق الى الاهتمام بالشكل وارهف عاطفة في التانسر بوسائل التربية . وهناك ، على ملاعب المدارس ، يجدر بالربي ان يراقب بواذر هذه الفوارق بين الاناث والذكور من الاحداث .

اما المرحلة الابتدائية الثانية ، المعروفة في لبنان بمرحلة الابتدائي العالي ، او المرحلة التكميلية ، فهي نقطة الدائرة في تعميق النظرة الى التعليم المختلط . تطور النهج

الجنسي لدخول مرحلة الصبا والقوة اذق اطوار العمر مشامرا واكثرها فجوات في النفس ، ولهذا هي اجدر مراحل التنسـ بالاهتمام التربوي التنسي . وهنا ، لا بد من الاشارة الى ان البنات ، الطالعة على الصبا ، اذق حالا واضيق مجالا من الاين ، الطالع على الشباب . ذلك لان الصبي يصدر ، في بدء طور المراهقة ، غالبا عن نزعة تحمله على استباق الخطى الى ادعاء الرجولة والعمل على الظهور بما استطاع اليه سبيلا من مظاهرها . ولان الصبية ، في بدء طور المراهقة ايضا ، تصدر غالبا عن كبت يميل بها الى الاستخفاف والحياء . اذن هو مقبل على نفسج انرجولة جريشا في السعي اليه ، وهي مقبلة على نفسج الانوثة خائفة من الوصول اليه . وفي الجمع بين هاتين الافتالين على الحياة يجب ان يقف الربى ، العارف بما في نفسيهما من العوامل المتوازنة المجاري الطبيعية ، المتدافعة في الاحكام الاجتماعية ، موقف العالم النفسي يؤلف ، في امتدال بين جرأة الفنى وخوف الفتاة . ثم انه لا بد من الاشارة الى ما يجب ان يتم من تساند بين جهد الوالدين والربين ، في اقاء الضوء على هذه العوامل الجديدة الفاعلة في الكيائين الجنسيين . ومن الخطأ الفاحش ان تستمر مفاهيمنا العائلية والمدرسية على سرية هذه الطوارى الجديدة في الحياة الجنسية ، بعد ان خرجت المرأة الى الحياة خروج الرجل ، حتى الى مهمة التحدث في بعض البلاد ، وفي بعض الحالات الطارئة .

ولكن ما يبدو على المراهق والمراهقة من شدة التانسر بالطور التي يبدونها يدور للمراقب ان الحؤول دون الجعج بينهما اجدى لهما وابعد بهما عن مزاق الصبا . غير ان هذه الطريقة العائلية لا قيمة للمحاذير التي تفرضها ، لان ما يجري في النفس لا ينفع فيه الوقاء الخارجى . ولقد ثبت بالتجربة ان الفترة الجنسية ، عند مداخل الشباب ، لا يؤمن خطرهما بالكبت والحجز ، ولا بآية وسيلة من وسائل الشدة ، وانما الحاجة في هذه السن الى رياضة نفسية خلية تربوية تقوم بجعل المؤالفة الجنسية وسيلة لتهدئة القلق الداخلي . وقد تكون المدرسة المختلطة خير وسط تحدث فيه هذه الرياضة باشراف ذوي العلم والتجربة ، اذ ان الاوساط العائلية ، في لبنان ، لم تبلغ ، في معظمها ، درجة مرضية من الاهلية للقيام بهذا الحدث التربوي الخطير .

وهذه الرياضة التربوية ، التي تبدأ في المرحلة التكميلية ، يجب ان تستمر في المرحلة الثانوية مستندة الى ما تكون شخصية الفتى او الفتاة قد استزادته من معرفة واكتسبته من التمرس بالطور الذي اطل بها على الشباب . واستنادا الى هذه الحصيلة التي يكون قد احزرها من دخل الثانوية من الجنسين ، يرى بعض المتحفطين لطفرة الصبا الاولى ان يتنازلوا عن تحفظهم فيجيزوا التعليم المختلط ، في حين هم لا يقرؤنه في

تكل من الجانبين يمسك نفسه عما يعيبه نسي السوية
 التهذيبية التي يجب أن تتوفر فيه ، ويتحامل على نفسه
 ليمسكها عن كل ما يدعو إلى اتهامه في خلقه أو سلوكه .
 وقدما قيل : « اهن على الشاب أن يذمه ألف شاب ولا
 تذمه فتاة واحدة . » والعكس هو صحيح بالنسبة إلى
 الفتاة أيضا .

ثم يأتي ، إلى جانب الإحتشام والتأدب ، العناية
 بالشكل ، والاهتمام بالنظافة ، وبكل ما يستوفي أسباب
 النظام ، والترتيب ، واللباقة الاجتماعية .

وإذا عدنا لنولي أمر التحصيل المعرفي ما يستحقه من
 التقدير في مجالات التعليم المختلط بدا لنا أن السعي إلى
 احراز الإعجاب الجنسي يشهد الهمة ويضاف الجهد .
 وهكذا ينضح أن الجو المدرسي ، نسي نطاق التعليم
 المختلط ، اخضب نفسه ، وأوق دوسا ، وادعى إلى أسباب
 الحياة الحافلة بمقاهيم الحياة ، شرط أن يكون ذلك الجو
 في رعاية المربي الحديث .

نسيم نصر

المرحلة التكميلية . ولكن هذا التحفظ كان يجب أن
 ينشأوا عنه منذ الخطوة الأولى في دروب الصبا ، لأن
 الاختلاط الجنسي واقع طبيعي ، والمراقبة التربوية واجبة
 في كل ادوار التنشئة ، لا في دور منه دون آخر . وبما
 أن بوادر الانحرافات الجنسية تبدأ غالبا في الرابعة أو
 الخامسة عشرة ، فلماذا نفعل أمر السهر عليها إلى الثامنة
 عشرة ؟ فهل يكون الحرص على حجب المراهقات عن
 المراهقين ضمانا تعصمهم من آفات الهوى المبكر ؟ أن قاعدة
 « كل ممنوع ممنوع ، وكل محبوب مرغوب » اصدق ما
 يكون تطبيقها في الحياة الجنسية ، عند اغتصاب الشباب ،
 ولما كانت نزعات الصبا طامعا فمن الحب قممها . وفي
 مفاهيم التربية الحديثة أن افضل ما ينفع في طبع
 الناس لا يكون بالقمع ، وإنما بالتقويم والتدعيم والتهينة
 لتحمل مسؤولية كل ما يصدر عن الذات .

وإذا عني المربون متابعة صحيحة برعاية التعليم المختلط
 اثمرت تلك العناية ثمارا كثيرة : منها الخلقي ومنها
 المعرفي .

أما الثمار الخلقية ففي مقدمتها الإحتشام والتأدب .

بو دي جبرو

ARCHIVE

Archivebeta.Sakhril.com

في حنا فقص بالغيم مشدود
 معق
 يشفق
 زواجات الحوام
 يشاق

أيه يا دنيا من الحزن هذه
 أنت ناج للعواصم
 من براك
 ينصباه بهاد
 ويتعنى النفس بالسكرة
 من طب ستاك :

•
 وهنا « الصبايانا »
 تم نعتينا وعاشت في رؤانا
 ونعتينا مرارا
 لو نراها
 هي شط كالهايل
 برمال ناصعات
 خلفت للهمسات
 من شعاع
 تنسج ظلمات
 للهوى والقبيلات
 في الحق .. ومناه
 تترامى في مدهاء
 ألفا فينوس تقيه
 بطراوات شهيه
 تتلوى فوق هاليك الرمال

•
 جنة أنت من الافق مثله
 مستريحه
 فوق خلجان من السحر
 فسبحه
 فهناك « التكرار »
 مد للتور ذراعين
 من الحب الالهى
 ليغم الكون للصدر
 لاأبدا إيهال في الشفاء
 وهنا في البحر قائم
 جبل السكر في جو
 شفيف السحر قائم
 حجب الوجه بمتدبل عبايه
 وسهام الشمس شوقا
 مؤلمت عنه نقابه
 سافنا الوجد اليه

الشويفات فؤاد الخشن

الغيمة الغريبة

بدر شاكر السياب

الموسم الاجيرة الحقيقه
اكثرت من حبيبتي سخاءا ،
انيتها مساءا
معانقا .. اعانق الهواء
هب من القطب على الظهيره ،
مقبلا عيونها الخواء
كأنني كيشوت في الاصيل
يركض خلف ظله الطويل
وبطن السنايل الكسيره
بطنها الاعداء .
ضمت منها جنة بيضاء
تكتفت من داخل ، وفيها في جوفها تنادي .
حملت منها صخرة صماء
تشدني الى الترى ، ارفعها لتلمس الجوزاء .
الحب ان تذل ، ان تنال ما تريد
كالتيغ اذ يدفق ، لا كالشجر ،
كالنار تطوي تحوكم السماء
لا تترك الزناد .

استريد

فالتقي دمي ، كغيمة تعيد نفسها للبحر .
اتك السحابة المدة البرقة المجلجلة
بأنها ما فتئت تبتلع غيمة اليها مقبله ،

تبتلع من البحر

وتلتقي به قبيل العصر ؟

اريد ان اضم ،

ان افيل الدم الذي ينض في الشفاء

كانما القلب الذي يقبّل .

الجسد الموات لا يحس شهقة الاله

تفور كالمدينة حين تقتل

فتبعث الحياة في القتل .

اريد ان احرق كالخريق من اخيل (١) :

في القلب واليدن والكميين

وياكل النار لظى في عيني .

لو كان ما تحسه الحبيبه

الالم ، الدوار ، لا الخواء

ما كنت مثل غيمة غريبه

ترعد حتى تشعل الهواء

رعدا .

وتأني الارض ان تجيبه !

البحرة - العراق

(١) احرفت ام اخيل ، حورية البحر ، ظلها

اخيل لتعصنه عند الموت .. الا لعب وجله



لا أزال في العاشرة من عمري عندما بدأت الحياة نالماً في وجهي وقفت أمامها الجدار الكبير ، ولقد كنت الى حين من الزمن لا تصور ان تلك الاحداث يمكن ان تقع . ولكن الامور اخذت تجري على نحو لا يصدق العقل . كنت فناء صغيرة اعيش مع امي وحيدة بعد ان تركنا ابي منذ أكثر من سنة وسافر الى فنزويلا . ولقد كان سفره اشبه بجرح عميق لم يندمل .. أجل انه كذلك .. فلقد اصبحت شطراً كبيراً من حياتي منتقلة هنا وهناك احمل في مخيلتي صورة امي المسكينة .. واضرع من اجلها سرا ، ان يمنحها الخالق مغفرته ..

كان ابي قد اوصى بنا قبل سفره صديقه نعيم ... ولقد احببته باديء الامر وتعلقت به .. ولكنني ما لبثت ان نفرت منه ، حينما بدأت الاحظ تصرفاته التي كانت تنجم عن نية سيئة بالنسبة لي ولوالدي .

لم يكن ذلك ليثير اهتمامي .. فلقد كان من السهل على ابة طفلة ان تتبين تلك المعاني الجديدة وهي في سن الثانية عشرة ، ولكن الشيء الذي ارجمني على ان اشعر بالضييق هو وجودي في كف ذلك الصديق الذي لم يعد يدخل الى قلبي الاطمئنان ، ذلك الاطمئنان الذي يلهمه الانسان باللفظة منذ الحداثة ... حتى انكشفت على حين غرة نوابيا ذلك الصديق في ذات ليلة حينما حفر وبرقته شاب يافع اسمه فتح الله ، اذكر ان والدي قد طلبت مني ان اشاركهم الهجرة ، ولكن نظرات المدعو فتح الله اوقعت في قلبي فرعا شديدا فهممت بالانصراف لانتقد طفولتي ، انا الفتاة التي تطفو على موجات توججها هنا وهناك .. ولكن امي منعني ، فجلست الى جانبها في خوف وعزة نفس وكان فتح الله يرمقني بنظرات ذات مغزى ،

وفي تلك الفترة ايقنت ان امي وقعت ايضا في جبال نعيم . وازاء تلك المحاولة التي كانت تستهدفني اردت ان اقول ما يطوف في ذهني .. كنت اريد ان اقول لوالدي غارة . « دعيني .. يا امه .. ارجوك فانا صغيرة .. صغيرة .. » ولكنني كنت الاحفظ نظراتها الزاجرة فالتحاشى الاستخدام معها ، الى ان قطع الصمت نعيم وزعم ان ابي لقي مصرعه في زورق بخاري وهو ينقل الات التجارية . وكانت الانباء قد وردت وهي تحمل خير هذه الكارثة ، وبين الضحايا بعض الثبان من ابنا حاروتا ..

رسالة الى سمكة

بقلم عبد الرحمن اليك

كنت احسن ان اطرافي الجاسدة لا تسمع لي بان اعبر عن مشاعري . وكان فتح الله يحتال علي بتغيرات يحدتها في قسمت وجهه ، ومع ذلك فقد استطعت ان اهرب فقصقت الباب خلفي . وسمعت نعيم يحتج كما سمعت والدي ترد عليه بقلب متمرق « نعيم .. الات فهم .. انها ما تزال طفلة .. ثم انني حاولت كما ترى » ..

في صبيحة اليوم التالي سافرت الى عمتي في اربعا ، وكانت المدارس قد اغلقت ابوابها . وظهرت علائم السيف في الحقول وعلى رؤوس



السنايل التي كانت تتماوج مع هبات الريح . كنت اطل من نافذة السيارة الى تلك الانفاق المترامية فاحس وكان والدي تلحقني سيرا على الاقدام ... لا .. لم اعد اشعر بأي حنان نحوها رغم ان قلبي كان ينقطر لما من اجلها .. فكثيرا ما جلست قريبا اتعمد حراستها ، ولكن نعيم كان يخذمني ويرسلني الى الدكان في شراء بعض السكر . حتى انه في الايام الاخيرة اخذ في احاديثه يلعب امامي عن النعنة وعن مواضيع اخرى ... فاضطرت الى هجر المنزل حيث قضيت اسبوعا كاملا عند جازنا ابراهيم . فكان هذا يعطف علي كل العطف ويؤكد لي انني في منزلة ابنته نوال ، ولكن هذا لم يكن ليقتضي على مشاعر القلق التي كنت احسها ، ولكم كنت احسد نوال هذه ، اجل كنت احسها على كل شيء ..

استقبلني عمي بوجه باش وسألني عن صحة امي فاجبتها انها بخير وكنت البكاء . وكذلك سألني عن اخبار ابي فلم امتلك نفسي ، وعندما اجبته بالبكاء عرفت اني سر بكتف صميرة .

لم تتم عمتي تلك الليلة ، واصبحت كثرة الشroud ، ولكنها في الايام التي تلت وصولي اخذت ترهاني في حنو رائد حتى انها لم تكن تتوانى عن تقبيلي في صبيحة كل يوم ، واذ ذاك طابت لي المعيشة في كنفها ، وكانت عمتي هي الاخرى تعيش في كف ابنتها .. تلك التي زوجها من شاب طبيب يعمل في هذه البلدة .

شاد وجئت ابنة عمي في شخصي سواها فسمي لم تتجيب مولودا . وكذلك زوجها عبد الله فقد اخذ يزعم انني اصبحت ابنته ويفدق علي من حبه الشيء الكثير .. وهكذا وجدت والدين لم يكونا اقل نبلا من جازنا ابراهيم وزوجته ليلى ... ومع ذلك فلم استطع ان افرح حبي لهما كما كنت افرغه لابي

ايام كنت في كنف محبتي وعبابه .
وقد حاولت ان اظهر لعمتي ولوالدي
الجليدين خالص محبتي وكامل
اخلاصي ، خصوصا وانني لم اعد
افكر في العودة الى كنف امي .
ولكنني كنت اشعر بتقصير كبير في
اظهار حبي وولائي حتى شعرت
عمتي بما ارحم نفسي فرزعت انني
افضل بحبي واخلاصي واته ليس
هناك اي تقصير من جانبي . ولكن
ذلك لم يكن - كما كنت اشعر - الا
تهذبة لمواظفي الجبانة المتدفقة
المكرة التي تجد مجراها الطبيعي
حيث يمكن لها ان تسير سيرها
العناد . ومع ذلك فقد قبلت منهما
هذه الجمالة وعشت معهما كاحسن
ما تكون العيشة .. حتى اذا ما بلغ
الصيف نهائيه شعرت ببعض الوحشة
واحسست لا بد من العودة الى
امي كي اعيش معها المشاء والكي
اواصل دراستي . ولما افصحيت عن
رغبتي هذه عارضني عبد الله
واوصاني ان اقلع عن هذا التفكير ثم
اظهر تقويعه لادخالي احدى المدارس
فرضيت بالامر وقضيت المشاء الى
الربيع ونسفا من الصيف نسيت
خلال تلك المدة كل شيء حتى ان امي
المسكينة لم تعد تضطر ببالي .

وذات يوم بلغني ان رجلا عاد من
قنزولا ، فاعدت محفظتي وهمت
بالهفر ، اذكر ان عبد الله قال لي
كلمة رقيقة رجائي فيها الا اذهب ثم
يكى ... وكذلك فعلت عمتي وابنتها
ولكنني لم استطع ان ابيع جماسح
رغبتي في السفر لمقابلة ذلك الرجل
فاندفعت نحو عبد الله وقبلته كما
كنت اقبل ابني ووعده بان اعود اليه
ثم سافرت ...

لما وصلت المدينة ذهبت قورا
لاقابل امي ، وصدري يتموج بمختلف
الاحاسيس نحوها . فلقد قررت ان
ابتمس فني وجهها واسأله سؤالا
واحدا .. لم افترق عنها ولكنني حينما
دخلت المنزل الذي كنا نعيش فيه
وجدت فيه اناسا لا اعرفهم ،

وسرعان ما ايقنت انها انتقلت الى
مكن اسفر ...

وفي الطريق صادفت فتى
فاخذ يرمقني بنظرات غريبة ولكنهما
لينة ، واحسبني شعرت نحوه شعور
جديد فتقدمت منه وسأله عن امي
يصوت بخنقه النشيج ، فقال لي بانها
تسكن في قبو خلف مبنى مصلحة
الاطفانية ، وان نعيم مات في المنصف
النساء الفاتت متاثرا من المرواة .
ولما قصدت المكان الذي تسكنه امي
صادفت امرأة مشعنة الشعر مقفنة
اليدين والجبين همت ان اسأله ان
كانت تعرف امي ، ولكن الدهشة
سرعان ما مقدت لساني حينما تبينت
من خلال هذه السمات التي رسمتها
الابام على وجهها ملامح امي بالذات .
اجل انها كانت امي في هيئة جديدة
ووجه متناسب مع القيو ومع الوحدة
القاسية ..

قلبي فني برود وهي تبكي
وتكفكف دموعها ، كانت راحلتها ...
اقول لاني ... والى ...
وقد قدرت اناسا تنسل من ...
ولكن ما هو شعوري نحوها ، فقد
الدرج بان تباطئ قلبي تنقطع .
وهجست بنفسي وانا اتفرس وجهها
المصطنع « هذا هو المصير » . وكانت
في تقول عبارات لم افهم لها معنى .
وكنت ارنو الى طيف والذي في تلك
الحظات فاقول في نفسي « اين
هي الاسيات الحلوة التي كنا نقبها
سوية في شارع النيل وفي طريق
السليمانية ، اين ذلك الفقر السعيد
الذي كنا نشكو منه ونطلب من ناره ،
اين تلك التعاسة الحلوة التي كنا
تنصرون من لمسائها ، اين تلك الاجرة
الزهيدة التي كان يتقاضاها ابي من
محل جرجس والتي كانت تجمعنا
تحت سقف واحد ، اين تلك
الاقاصيص المذهلة التي كان يسحرنا
بها ؟ ! قصة السمكة الكبيرة التي
تبتلع السمكات الصغيرة دون ان
تبالي ... وكننت في اكثر الاحيان

اسأله متعجبة الا يوجد يا ايت محاكم
السمك البحار ... لماذا لا نتحجج
الاسماك الصغيرة ؟ لماذا لا نرفع
صوتها ... وكان يرد علي قائلا بان
السمكة الكبيرة ما هي الا ذرة في
الوجود بالنسبة لهذه السمكة الضخمة
التي اسمها الحياة ... صحيح هذا
فان اي انسان اذا ما نظر معي الى
شعر امي الذهبي .. فانه لن يلبث
حتى يتسائل : اين هو يا ترى .. »

اذكر انني بكيت بقلبي متفجرا وانا
اهبط معها درجات القيو ، وكننت قد
ضمنت ذراعي يداها مستمسكة
بها وكانت هي تتاملني وتبتسم تسم
تخاطبني مزهوة وتقول بان البسنت
نظيفة وشعري مصفف وقبة عنقي
بيضاء وحدائتي نظيفة . وكذلك
جودي ، كنكنت بذلك تزيد الي .
فمراته مما ادمي قلبي واثنى جرحه
وضع الغرفة التي كانت تعيش فيها .
انها اشبه شيء بالقبر .. في احدى
زواياها كسرات خبز وفي الزاوية
الآخرى هرة بيضاء بليدة ، لتنتقل
نوق القرائش اقدر ببطء ، لشدة
الرطوبة ، واشياء اخرى مما يلزم لمثل
هذه العيشة .

راحت امي اثناء ذلك ، وانا شاردة
الفكر ، تزعم انها مرضت خلال
السنتين الماضيتين مرضا شديدا
كلفها كثيرا من المال ، ثم ما لبثت حتى
سالتني .. ارايت كيف مات
نعيم .. قتلته وانا اتجاهل
الخبر .. « هل حقا مات .. وكيف »
فقلت « .. مات ... يكفي انه
مات .. » ثم امسكت عن الكلام
ولكنها ما لبثت ان انفجرت باكية
وهي تقول : « لکم كنت اتمنى ان
يبقى حيا .. اسمعنين ... كنت
اقول له بانك لا بد من ان تغدين شابة
فتنزوجين من شاب طيب يعينني ..
كنت اذكرك كثيرا ... بل كنت افخر
بك لانك املی الوحيد » .
واستغرقت في حديث طويل
كانت تهجس خلاله بالبكاء الشديد .
وكان اشد ما يفظها موت نعيم بهذه

السرعة ، فهي كانت تأمل بان تنار
منه بأية وسيلة كانت .

وبعد ان غابت عن تفكري سلسلة
حديثها عدت لاسمعها تقول: «ولكن ..
الا توافقيني على ان الموت كان
قصاصا له .. انني احاول ان اعتقد

ذلك .. ولكن ما الفائدة .. لقد جاء
الموت متأخرا .. لان نعيم استطاع
ان يشغلني مدة عامين لأمره

الخاصة ... حتى اصبحت الان
امراة لا تصلح لشيء .. » وعندئذ
قاطعتها وقلت لها .. « بل تصلحين

... اسمعي يا امي ... في القصد
سناسر الى عمتي ... وسوف
تحبين هناك من جديد ... »

وشاهدت علائم الفرح تظهر على
محياتها ، وبريق الامل يومض في
عينيهما ، وحاولت ان تقول شيئا ما

ولكن البكاء غلبها ، فاكثفت بان
ارسلت بضع زفرات .

وقد شعرت بانه من واجبي ان
اميد بناء نفس امي .. تلك المرأة
المسكينة التي احسست انها ما تزال

بين فكي سمكة كبيرة ذات جوف
واسع .. وقمت بمحاولة مجدبة .
بدات اقنعها بانه لا ضرر من ان تعيش

معنا في اريحا . واحسب ان الفكرة

اعجبتها فراجت ثقلتي من جبهتي ،
وبعد فترة قطعت لي وعدا بانها
سوف تلبي طلبي بالسفر ، غير انها
عادت تقول .. بانها لن تلبث حتى
تعرف هناك ايضا .. نفسي الى
العائلة ..

احسست بان الموضوع تشابه من
جديد وانه لا امل في اقتضاها فهي
اشبه شيء بسورق تمزق على
الصخور فطافت اخشاها وتفرقت
هنا وهناك ...

قضيت ليلتي في بيت جازنا
ابراهيم ، وكان في زيارته ليلتد
ابنته نوال مع زوجها . كانت تبدو

اكثر سعادة مما هي عليه عندما
كانت عزبا .. ولشد ما فرحت
لوجودي معها . وحينما سألني عن

مصر امي اجبت بانها تعيش مع
عمتي في اريحا ، فارداد فرحها ..
وارداد حزني ...

ليست دعوة جازنا ابراهيم واقفيت
في كنفه ما يقرب من اسبوع كنت
ازور خلاله امي سرا كل يوم ،

ومررت النساء ذلك اني صليبة
بالس ... فقد كانت سحبا زراد
سويا يوما بعد يوم . واذ ذاك عرفت

ان امي أصبحت في قم الموت ...

فكثبت الى صهر عمتي عبد الله اشرح
له الامر واطلب معونته ولكن البريد
تاخر زيادة عما هو متوقع . فالتصت

الغز من امي وودعتها ثم سافرت
بنفسي لاعود بعبد الله ... وكان
ذلك اخر لقاء جرى بيني وبينها . اذ

ما كنت اعود برقبة عبد الله حتى
كانت امي قد غادرت مسكنها الى
مكان مجهول . وقد عجزت بعد ذلك

من العثور عليها ... وكانت هي قد
قالت لي قبل ان افترق عنها « وما
القائدة .. من سفرك الى اريحا ...

انت تحاولين انقاضي بيننا انا لا
اريد .. » وحينما يشت من العثور
عليها .. احسست بوحدة رهيبية

تحيط بي .. وتخيلت المدينة وكأنها
خاوية من سكانها .. وان الافاق
تقاربت مع بعضها .. فهمت على

وجهي الى ان وجدت نفسي امام عبد
الله يضرع الي ان اتوب الى رثدي ..
فمررت اي قلب كبير يحمل هذا

الرجل فاسلمت قياد نفسي اليه
وسافرت معه الى اريحا . وانا احقق
في الحقول ، وفي الافاق فاحس بان

في كل جزء من اجزائها طيف امي ..

عبد الرحمن البيك

حلب

النشور

« قم تضع زهرة على قبر حزلك
حجبت بالضباب آفاق عينك ؟ »
ودرجنا على الرفات طويلا

تحت هذه الألواح اني دفنته
اتملي في التراب حين لحدته

زهرة من ولائد الاضواء
يسارد كارتاشنة استهزاء

نثر الحزن فجأة في الماء

قال لي القلب فجأة في الماء :
ذاك حق الوفاء . ايه لماذا
لم احبه . فقادني مذهولا
« اضللناه » ؟

لست ادري ولكن
هي السرورة التي غرستها

اعتنينا على الضريح لتلقي
نتمالي من جانبيه فحسح

حلب

علي ناصر



محمد رجب البيومي

مأساة فيلسوف شهيد

بقلم محمد رجب البيومي

« في عهد أغسطس ١٩٦١ من الأدب حديث منشور عن حياة الفيلسوف الكبير ، وفي هذا المقال نوضح وأصلح واستوعب »

أجل - هو فيلسوف شهيد ، وقد خاف أعداؤه أن يسجل له التاريخ استشهاد العظيم ، فهو يصفونه بالفيلسوف القنيل ، كيلا يكون مضرعه المنير مثلاً للبطولة الخارسة ، والعريضة الآبية ، ولكن هيئات !! فقد ذهب خصومه زبداً رابياً في خضم الزمن ، ومن بقيت له إثارة من حديث تلاك سيرته مشعومة بالتلوم والاستغفار ، أما الرجل فقد نزل من قمم التاريخ في ذروة سامقة ، ينظر الناس إلى علوها الشاقق - من سفوحهم المتطامنة ، فيروعمهم هذا الارتفاع البعيد !! ويقارنون بين مكانته السالفة في دنيا الرعاع ، ومزنته اللاحقة في رحاب الزمن ، فيعلمون أن التاريخ ناقد بصير لا تخدمه الإراجيف الموهومة ، بل يزن الناس منجرداً من حزازة المنافسة وغلواء الفيرة ، ثم يبقي لكل موضعه اللائق بوجهته وقابته .

وقد علا مكان الفيلسوف من التاريخ بحيث تحنني له الرؤوس خاشعة في محراب الألمية المتوقدة ، والنبوغ الوهاج ، بل أن مصرعه الفاجع قد أضفى على سيرته لآلاء ساطعاً ، وغمر آثاره العلمية بعبر منمش يسري في الأرواح الظامئة سري السلاف في الإعطاف .

لقد كانت مواهب الفيلسوف منار الروعة والعجب ، ولم لا ، وقد رزق ذهننا لمحا أدرك به عوالم كثيرة متنوعة فخاض الفلسفة والأصول وعالج مسائل الطب والكيمياء والجبر ، كما أوتي لساناً طلقاً ساحراً بارع الحجة قوي الدليل ، وترك من المؤلفات - على قصر عمره - مباحث كثيرة نشرح أدق المسائل ، وتتخذ من الفلسفة والتصوف وعلم الكلام سبلاً مختلفة للحديث ، ولو بسط له في العيش لاحتل في مجال التفكير الإنساني قاطبة مكان القادة والموجهين ، ولكن مصباحه المتوهج قد انطفأ فجأة فخبأ الضوء اللامع ، وغاب الشعاع النفاذ !!

لقد انطفأ المصباح المتوهج غيب مأساة دامية حزينة ، هي مأساة الفكر الحي النوثب ، يسر انتاجه في الكون مسير الشمس ، فيفشي العيون ، ويشير كواكب الحقد في نفوس لا تقدر مواهب الله في مخلوقاته ، فتنتمج وتتكلم لتقذف التهم الأيمة ، وتعدد المفريات المجحفة ، ثم تتحشد وتتوالت لتقيم قيامة العامة ، ويومج الحشد الإبله في مظاهرة صاخبة ، فيثير الاضطراب والبلبله ، ويقم الدنيا ويقمدها على رأس الفكر الحي النوثب ، ثم تحين المأساة ، فيجازي الرجل بما يجازى به القتل من المجرمين بالقتل ، فيجزي الرجل بما يجازى به القتل من المجرمين بالقتل ، ثم يتعاطف الصفار المهازيل ويشمخون !! بعد أن خلا الميدان العلمي من فارسه الحجيل ، وبطله العظيم

ولد الأستاذ المسمع من الكاتبين كثيراً عن استشهاد الفيلسوف الكبير سقراط ، وما قوبل به من خيانة وعقوق ، فحسب لي أنه لا بد من أن أذكر في هذا المقال كيف قضى لبنة الأخيرة في جدل علمي مانع حصول الروح والخلود والنعيم ، ومن يدرس استشهاد السهروردي يره سقراط آخر ، يقدم على الموت ببسالة فلا يأسى على انطفاء مصباحه ونضوب معينه في غفوان شبابه ، ومقتبل الحياة ، مع أن الفيلسوف الإفرقي قد جاوز السبعين ، ورأى في عمره المديد ما بغض إليه الحياة والإحياء ، أما استخفاف السهروردي بالموت في تضارة العمر وريبع الشباب فمثل رائح لا يقاس بنظر ، إذا قورن بما كان يرتجى منه قسي ميدان النبوغ المبكر ، وإذا درست شخصيته النادرة من خلال مؤلفاته ، فلعلم ما كان يزدهم في صدره من آمال موروقة ، تقصفت أعوادها وبثرت سيقانها ، تحت أعصار رهيب من الظلم والجور !!

نشأ شهاب الدين يحيى السهروردي ببلدة من أعمال أذربيجان ، بعراق العجم وقد شب طموحاً للمعرفة ، مشفقاً بالدراسة والتحليل ، ف تلقى العلم ، (بالمرافة) ودرس الحكمة والفقهاء على أستاذة العظيم مجد الدين الجيلي ، الفقيه الأصولي التكلم ، استاذ الشيخ السرازمي فانتفع بكثير من آرائه ، وتوجيهه ودرس معه العلوم الثقلية دراسة شاملة ولكنه تطلع إلى الفلسفة والمنطق ،

ان تصيدوا من كتبه الفلسفية ما ينهض دليلا على زندقته ومروقه ، والعامه من ورائهم يشنون الحرب على الدين الجريح !! ويرسلون المئات على المنابر ، والصيحات فوق الملاذ في صخب مريح .

ونحن تعلم ان مؤلفي الفلسفة يقفون كثيرا موقف المؤرخين ، فيسجلون في مؤلفاتهم ما سبق تداوله من الآراء حقا كان او باطلا ، ليحفظوا التراث الفلسفي من ناحية ، وليراقبوا تطوره العقلي من ناحية ثانية . وقد يكون بعض هذا التراث باطلا يظهر تهافته ، ولكنه احدى حلقات البحث الفلسفي ، وله ثقله الهام في ميزان التطور الذهني ، ومؤلف « فيلسوف » كالمهروردي لا بد ان يذكر بعض هذه الفلسفات التي تناقض الدين لتأخذ مكانها الزمني في بحثه واستنتاجه ، وقد يعقب عليها بالنقض والتجريح وقد يفسدها بفسادها الواضح في اذن القارئ البصير !! وهنا مريض الخطر ، ومكان الانتقام فقد تصيد المفروض من آراء الفلاسفة ما ينهض بجهنم في ملا لا يفهمون النثر الادبي . بله المنطق الفلسفي النظري ، ثم ذهبوا بوضوحه توضيحا يشهد بالآل والمعقود ، وقد تم لهم ما ارادوه ، ووقف الفكر الاعم ينفر مدحوشا الى قطع يساق وينحدر الى الصخب والجليل دون تمييز سائب او قفه بصير . ونحن نتساءل فنقول ، ما التياب الاصيل بفلسفة الرجل ، وعلى اي شيء بني مذهبه الروحي ؟ اذا اردنا الجواب فلن نعالج بالبيان الاصيل مذهبنا لعلنا نجني على حقائقه العلمية نفعاً الاسلاف ، ونوق في حقايقه ، ولكننا ننقل من صاحب كسب الظنون حقيقة مذهب الرجل اذ يقول « ان للدين والفلسفة موشعا واحدا ، وهو الخير الاسمي ، الذي هو فضيلة وسعادة معا ، ومعرفة هذا الخير الاسمي تضمن معرفة الله وصفاته وتنزيهه ، وهذه المعرفة يمكن ان تحصل من طريقين ، احدهما طريقة النظر ، والثانية طريق الزهد والدوق الصوفي ، والذين يسلكون الطريق الثاني اذا كانوا يعتقدون الاسلام ويستقلون تعاليمه على اوجه الاستقلال فهم الصوفية » اما اذ لم يكونوا كذلك ، وكانوا يصطنعون الدوق ، ويأتون في مذهبهم بما ينال واحكام الشرع فهم الاشراقيون » .

هذه الآراء وامثالها كانت شائعة معروفة في الاوساط العلمية ، وقد جاهر كثير من المتصوفة في الاسلام بآراء لا تتفق من تعاليمه ، بل جاءت مرجعا من الثقافة الهندية والافريقية والمسيحية ، فكانت تثير مناقشات حامية بين الفقهاء والمتصوفة من ناحية عقلية ، وبين المتكلمين والمتصوفة من ناحية عقلية ، ولئن هوجم النبي والبطلاني وابن الفارض والجنيد وسهل التستري وابي الحسن الشاذلي على اخلاف مشاربهم الصوفية ، فقد كان لهم - مع خصوصهم الالاء - اعوان يذبون عنهم بالقوة ، ويحوطنون مواقفهم بالوزارة ، ولم يقتل من المتصوفة على

فضاقت المرافعة بطموحه ، ولم بعد استاذة يشيع فهمه العقلي الطماع ، فارتحل الى اصبهان يبحث عن استاذة المنطق ، وينتقل في حلقات الفلسفة ، حتى انفق نبوغه عن ذهن متائق وضاء ، فاعجب به استاذاه « الظهير القارسي » واخصه بأسراره ، فقرأ عليه كتاب البصائر في المنطق ، كما درس المشائية ، وترجم رسالة الطير الى اللسان الفارسي !! وامتزجت في تفكيره دراسة العلوم العقلية بالعقلية مما فخلقت منه فيلسوفا من طراز خاص !! كما كان للتامل الباطني والاستشفاف الروحي امواج تائرة تصطبغ في خاطره ، فخلط الفلسفة بالنصوف ، وبني مذهبه الصوفي على نظرية « الاشراق » اليونانية ، وقد توسع كثيرا فرجع بنصوفة الى عناصر اجنية تضمنت لقاحا منشعب المنحنى والاتجاه ، وانتشر له دوي في مجتمعه ، فخطب وتصوف وتلفس ، ونظم الشعر وخاض في الجدل والفقه والاصول ، واصبح بتقافته الواسعة بمثل جيلا كاملا من العلماء !!

وقد ضاقت اصقافهم بالرجل ايضا !! فرحل الى حلب تسبقه شهرته الواسعة ومؤلفاته العديدة ، فعرف فضله عالم كبير من جلة علمائها هو الشيخ افتخار الدين شيخ المدرسة العلمية بها ، فقربه واجتباها ، ونقل الى الملك الظاهر مديحه واطراده ، فاصطلح به المهروردي ، وتوثقت الصلة بين السلطان والفيلسوف ، فاضاقت الى مجده العلمي مجددا آخر ، وحاول الفقهاء مناقشته ، فوقعوا منه اولى ضفاف بحر زاخر جيش ، فقد رتب في علومه العقلية منزلة لا يطلعون اليها ، فادل ذلك من يجهلون من الدراسات العقلية المختلفة ، وقد بعثت علم الشقة وتعدر للحاق !!

وكانت الحروب الصليبية - لعهد المهروردي ، بدمش وحلب - قد افاضت على الشام روحا دينيا متوترا ، فالعامه يحرسون على اسلامهم التليد ويسرون الهجوم الصليبي ، فدارا حاققا للشرع الحمدي ، وبعض الفقهاء يستقلون هذا الشعور استقلالاً يشيع الرغبات الدائية ، والاهواء الشخصية ، فهم يحكمون مسائل الدين في كل امر ، ويتخذون من زعمائهم الروحية تكأة للكد والتربص ، وقد نظروا الى الافق العلمي في بلادهم فهالهم ان يشرق في سنامه كوكب فارسي اراق ، وهو اذ يتوهج بالنور انما يضائل كثيرا من اقباسهم الخافتة ، فنكتش تسم تتخاذل في مهب الرياح ، ولئن دامت له مكانته العلمية لسوف يبور بما بقي من متازله لدى الناس الى قاع سحيق ، فعليه ان ينحوموا الرجل بلبجومه ، وقد جادلوه واعتنوه بالباطل فزاد مجده مطوعا ، وعظم دويه ريثما ، فانكأوا يستلهمون الشيطان شعبا يحجب الشمس ، وسحابا يطمس النور ، وقد اسعهم الحقد باتهام حين يجد سدها لدى العامة ، وصخبه عند القوعاء ، واذا كان الرجل قد كتب في الفلسفة وجادل في المنطق ، فعليه

من علم المنطق يدرك ان خلق النبي بالقوة امر لا جدل فيه.
ولكن هكذا تعنى العيون عن الصواب .
اي نقاش هذا الذي يبدون فيه ويعيدون ؟ ثم يصدرون
الحكم بلبادام الفيلسوف ! ويحرمون على ان يوصف
بالمقتول كيلا يتطرق استشهاده على ذهن يحاول الانصاف !!
وقد اضطر الملك الظاهر الى تنفيذ الحكم ، طاعة لامر
والده . وترك الفيلسوف يختار ميتته بارادته ، فعادنا صنع
المسكين ؟

لقد اختار ان تغفل عليه حجرته في محبسه الدامس ،
ويتترك بدون طعام او شراب ، حتى يموت صبرا فيها
الجوع والظلم احتشاده الطاوية بمثل الخناجر المسمومة
ساعات اية ساعات !! فيا لها ميتة قاسية يخترها متصوف
زاهد الف الجاهدة والحرمان ، وتدريب على الجوع والظلم
مرتفعا بروحه فوق مطالب الجسد ، ورغائب الفريزة ،
ليخلص من التوائب والانتقال ، لقد اختار سقراط قبله
السم العاجل ليغفل انفسه في لحظات ، اما السهروردي
فقد آثر ان يتعبد عذابا بطيئا يمتد الى ايام وليال ،
فيضل الى ملته الاعلى وقد خلع عنه اوشاره المملكات !!
ولقد حاول الفقهاء تشويه عقيدته - في مباحثهم -
بعد مصرعه ولكنه وجد من التاريخ انصافا حميدا ، فها
هو صاحب روشات الجنيات يقول عنه : « الشيخ
المعظم » والفيلسوف المكرم ، العالم الرباني ، والمثالي
الروحاني ، كان في التكاشفات الربانية امة ، والمشاهدات
الروحانية نهاية بها يقول صاحب طبقات الاطباء عنه :
« كان اوجده الله في العلوم والحكمة جامعا للعلوم الفلسفية ،
بارعا في الاسرار العلمية ، مفرط الذكاء ، فصيح العبارة ،
ولكن كان علمه أكثر من عقله !! »

ويقول ياقوت : كان السهروردي فقيها اصوليا ادبيا
شاعرا ، حكما ، نظاريا ، لم ينظر منظارا الا انهمه !!
وقد اخذ حقا وافرا من دراسة المستشرقين ، فعرضوا
مضائق حياته ، وحلوا عناصر مذهبه ، وناقشوا مقدمات
فلسفته ، ولكن بعضهم يسير بالفروض المتحملة الى غاية
مخطئة ، فيزعم « فون كريمر » و « هورن » ان الرجل
كان يعتقد المذهب الباطني بديل قوله في مقدمة حكمة
الاشراق : « العالم ما خلا قط من الحكمة وعن شخص
قائم بها . عنده الحجب والبيئات » .

ونهر نرى ان هذا الزعم لا يستند الى دليل صحيح ،
فلو كان الرجل باطنيا لما احتاج الفقهاء الى تاليف الجمهور
عليه في زمان صلاح الدين الذي تعقب الباطنيين تعقبا
ماخفا ، بل كانت باطنيته - ان صحت - سببا هينا
لاستئصال صفاته دون منازلة ومحكمة وجسد ، ولم
نسمع احدا من الفقهاء ، قد اتهمه بذلك وهم احرص الناس
على تشويه عقيدته !! اما هذا النص المأخوذ من كتابه فلا
يعني غير اتصال الابحاث الفكرية والحقائق الخالدة وانتقالها
من جيل الى جيل على يد العلماء ، وهو بذلك بقصد نفسه

كثرة سطحاتهم الغربية غير عظيمين كبيرين ، هما الحلاج
والسهروردي ، وكلا الرجلين اعدم منهما بالكفر والمروق
في منطق العامة والرؤساء ، ولكن التاريخ يذكر باسبائده
الثابتة ، ان الضداع السياسي مع الحلاج ، والحدق الشخصي
مع السهروردي كانا - وحدهما - الباثم على الاغتتيال
والاعدام ، دون نظير الى رأي شاذ ، او تصوف جامع
شموس .

على ان السهروردي لم يعد من اعوان الحق فقاء
يظاهرونه في محنته ، الا ان اصواتهم الخافتة قد ثلاثت
في محيط زخرف بلجب العمامة ، وصيحات الرعاع ،
فتطارت الاتباء الى صلاح الدين الايوبي بالقاهرة معلنة ان
ولده الملك الظاهر قد اجنبي فيلسوفا ملحد زنديقا !!
وان مظاهرات الاحتجاج تنهض بين الحين والآخر في
افاق حلب واراد السلطان الغيور ان يطفى اللهب المشتعل
فامر ولده بمحاكمة الفيلسوف واباعده وقد اطمان الملك
الظاهر الى علم صاحبه قوة منطق ، فامر بتشكيل محكمة
علمية يصدر فيها الفقهاء حكمهم من اقتناع وبرهان ، وفاته
ان الخصم لا يكون حكما ، والا تغلب الهوى ، وجمحت
الاعاطفة ، وهذا ما كان !!

سار الفيلسوف الى المحاكمة مرفوع الراس مؤفور
الثقة وقد ظن ان النقاش سيدور في مسالة تلكلة ، مما
اثاره في بعض كتبه الفلسفية ، كحكمة الاشراق . او
هياكل النور ، او المعارج ، او اللوحة ، او الطارحات ، او
القامات ، او الالواح ، الى غير هذه الكتب التي قد تفتت
اثمن ما وعاه العقل الانساني من معاني . ولقد سطرها
صاحبها في سن مبكرة فادهش وادع : « هذه التفاسير
الخالدة التي تقف عقول الكثرة الكاثرة من المتفكرين
اراءها كما يقف الطفل الصغير على ساحل محيط جياش
البحر دفاق الموج ، وقد كان اعضاء المحاكمة اطفالا ، فلم
يخوضوا شبرا واحدا من المحيط ، ولأوا اعناقهم عن الوج
الجائش والظوفان الفامر ، وتناظروا في مسالة هينة يكفى
الفصل فيها بكلمات يسيرة ، لو عدل الحاكم الغرض ،
فانصف البريء ؟

قال رئيس المحاكمة : لقد قلت في بعض تصانيفك ان
الله قادر على ان يخلق نبيا ، وهذا مستحيل .
فقال السهروردي : لا حد لقوة الله فان القادر اذا اراد
شيئا لا يمتنع عليه .
قال الرئيس : ان الله قادر على كل شيء الا على خلق
نبي فيستحيل .

فاجاب الفيلسوف : يستحيل الخلق مطلقا ام لا ؟
وما ناه اتهم بهذا السؤال حتى قامت عليه القيامة ؟
وصاح الصائجون : كفر الرجل كفر الزنديق !! مع ان
توجيه السؤال يشعر بما يقض النزاع ، ويحسم الخلاف ،
فالسهروردي يريد ان يقول : ان امكان الخلق جائز بالقوة
لا بالفعل !! وهذا ما عناه بالاطلاق وعدمه ، ومن يلم بقليل

حنين

فيهم مجدا عريقا قديم :

فليتك تعلم اني هجرتك
كيسلا اصعد بيني الصميم
واوقفي ولدي لفساد الضمير
وشر الكرمي ، ولؤم السليم :

وقال اغترابك ... حتى حبيت
بعادتي عني ... جفاه الضميم
فجئت اليك ، ايشك جبي
وهي الكبر ... وحرني المقيم
فكنت عذرا ، وكنت رحيما
بغشية هذا العذير الرحيم
ورحت تبيت مني العزائم
كيلا اصود ليلي ... اليهم
وحسبي منك رضاء يسمخ
عمري ، فتغلو اليه النجوم :

ومالي عنك اصطبار ، ولكن
مجيبت لهجرتك هذا التدميم
وان حنيني اليك ليفدو
حنين التميم لعمرو رؤوم
وحرني عليك طويل عميق ،
فلح يصدري انيشا اليم :

رشاد دارغوث

حنين اليك ، وحرني عليك
حديث طويل ، وجرح اليم
فلمست لاني السنين الطوال ،
ولست لاسلو المديق العظيم
وكيف السلو ، وفليبي مفر
لروحك ، بعد الفراق الشوم :

يشور يصدري نداء ابع ،
صباح مساء ، كنوح العظيم
فاوهم نفسي بانك ببال
هناك ، بركتك ، عند العظيم
ومالي اليك سبيل ، لاني
انوف ، وحولك جمع لثيم

اخاف عليك صفار التفوس ،
اصناف الطول ، وكل رميم
وتفتي علي جفاه الجيد
وبقي القريب ، وحيد الزيم
وتجمع بيني وبينك فريسي
الحقيقة ... فهي الرباط اللويم

تراني « قصة مجيد » نيت
وتصحب انسي « ولي » عم
فبعد فورك هذا وبقو
حنين تسمى بيون القشوم
وبقي ، يصدر الحسود الحقوة

<http://Archivebeta.Sakhrilibrary.com>

اهل طريقته ، اذ ان اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه
الاصطلاحي ، مجاز في غيره كما هو مقرر في محله ، ولا
ينظر الى ما يوهمه تغييره في ابيات التالية من القول
بالحول والاتحاد ، فانه ليس من ذلك في شيء !! وهذا
يصدر عن العارف اذا استغرق في بحر التوحيد والعرفان،
بحيث تضيع ذاته في ذاته ، وصفاته في صفاته ، وبغيب
عما سواه » .

ونحن نقول : هل يسع عمرو بن الفارض ما لا يسع
السهوردي ، فيعترف للاول بالامامة الروحية ، ويتواند
الملوك والسلاطين على موكب ، بينما يلاقي الثاني حنقه في
ظلمات الجحود والكفران ، واذا جاز ذلك في قوم ملات
قلوبهم الحزازات والاحقاد ، فنجوز ان ينتقل الى باحات
التاريخ !! وهو الذي يقوم الموج ، ويمحض الحق ويدحض
الاكاذيب !!

محمد رجب البيومي

الغوم - ج ٢٠٤٠م

مع من سبقه من الفلاسفة ، من لدن سقراط ، فكيف
نحمل على الرجل ادعاءات جديدة !! غير ما وجه اليه من
اغتراف .

لقد كان الفيلسوف متعاليا متعاطلا ، وهذا مجال
التقد في خلقه ولعله فاس معاصريه من التقهاء بمقياس
اطلاعه ، فلم يلوا على شيء !! وما ورد عنه من قوله
للأمدي : « لقد رايت في المنام باني شربت ماء البحر كله ،
او ملكت الارض » فلا يخرج عن المجاز الدال على سعة
العالم ، وغزارة المادة . وللصوفية في كل المصور رموز
مبهمة « واشارات غامضة تتطلب الايضاح اذ يذهبون
مع الالفاظ مذهبا لا يقتضيه مدلولها القوي الصريح ، لا
سيما فيما يتعلق بالذات العلية ، حيث تنجم سهام النقد
والتجريح ، وقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري
الشافعي في فتاوه عن عقيدة ابن الفارض « يحمل كلام
هذا العارف - رحمه الله ونفع ببركاته - على اصطلاح

رسالة الى العقاد

يا وإحدَ الكُتَّابِ والأدبِ
من غير أن تنقضَ شُعْلَتَهَا
سبعونَ عاما حُحِثَتْ طَلَباً
وِبراعةً بشائِها نتجتُ
قالوا هو (العقاد) فارتفعتْ
المارِدُ الجِارُ متفردُ
يا مِنحةَ العصر الحديثِ لنا
وقطفتُ من نِساتِ زهرته
لتجيه شَطَّ النيلِ وارفة
تهدى هَوَايَ بشوقه الطربِ

أطريتَ دمي دواءاً ولسنَ
فملاّتْ نَفْسي رَمَعاً
يا حاميَ الأفكارِ في قلمِ
تأويَ لمجدك كلَّ سابقه
سبحانَكَ يا ربَّ
أزهي بها دمي بها الذهبُ
هو نبيبُ مؤلفِ العربِ
صاحتُ بها الاحرارُ في الخطبِ

وسوتُ بالاشعارِ أحفَها
يا مَنْ سكَّبتِ الشَّعْرَ صافيةً
خفَرُ الحُمَاةُ عهودَهُ فأتتْ
مِحنَ نزلنَ بساحِه ولقد
بك نَجدةُ الفن المبيضِ وذا
لتطوّلَ مجدك والعلَى أُرَبِّي
أنغامه وعلوتُ في النَّسبِ
جُباله تَقْصُرُه باللَّعبِ
صاحَ النَّذيرِ بسوءِ منقلبِ
صوتُ الغياثِ بمنقذِ الادبِ

زكي المحاسني

دمشق

البرتو مورافيا ... كاتب ايطالي
بعد اليوم من طبعة كتاب العالم .
ولد في روما عام ١٩٠٧ لآب مهندس
معماري . وعاش من مرض ارن في
سنوات عمره من التاسعة حتى
المرتين . بعد الحرب العالمية
والثانية . انتصره وهو في سن
الطبعة . وفي اولى رواياته في عام
١٩٢٥ ، حيث كان مراسلا اجيبا في
لندن وباريس وغيرها من عواصم
اوربا لصحيفي « لا ستيمبا » و
« لا جارتاد لوبولو » . وفي السنوات
الاخيرة من حكم الفاشية تعرضت
كتبه للمصادرة مما اضطره لتحرير
مقالاته باسم مستعار . وابان الاحتلال
الالمانى لاطاليا اخذ بكتابة في الجبال
حتى جاءت الحرية في مايو عام
١٩٤٥ . بعضي الان حياته منتقلا بين
روما ، جزيرة كابري . من مؤلفاته
« امرأة من روما » « مراهقان »
« شبح في الظلم » « اقصيص
رومانية » « شهر الفصل المرم »
« امرأتان » « عربة الحياة الزوجية »
اشتهر بكتاباتة الجنسية . ولكنه
في هذه القصة القصيرة يكتب بعيدا
عن الجنس .

كان الامر اقوى مني ، ففي كل
وقت اتعرف بعنة . كنت اقدمها الى
« ريجامونتي » . وكان هو يدوره
يحملها . بانتظام . بعيدا عني . ربما
كنت افضل ذلك لاشعره بانني لدي
نفس الزواج مع النساء كما لديه .
او ربما لانني لم اكن استطيع ان
اتصور شرا فيه . وفي كل وقت
كنت اعود مرة ثانية واعامله كمدى .
رغم سطواته السابقة . وكان ممن
الممكن ان اكتشف ذلك بسهولة اكثر
لو كان في تصرفه بعض الحرص ولكان
هذا سببا معقولا ، ولكنه كان يتصرف
ببراءة تامة ، وكانا الموضوع لا يمتنى
اطلاقا . فهو يصل الى حد مغالطة
الغنا في وجودي ، وتحديد المواعيد
معها امام اتقي . وفي حالات كهذه
— كما هو معروف — يتصرف الشخص .

الذي يسلك سلوكا افضل ، فيمتنا
يتصرف هو بلا تردد وفي سلام ليعمل
لعرشه اقف انا جانباً يهدوء خشية
ان اغضب وافعل عراكا ويكون هذا
نوعا من عدم الاحترام نحو السيدة
الصغيرة . احببت مرة او مرتين ؛
ولكن بطريقة منحرفة ، لانني لا
استطيع ان اعبر عن مشاعري جيدا .
وبينا اقل في داخلي من شدة
الغضب . اقل محفظا بمظهري
الخارجي باردا . حتى انه لا احد
يتصور انني غاضب . هل تصرف
بماذا يجب ؟ « لم نفسك » ، ولا
تؤمنى . . اذا فصلني العشاء ،
فان هذا يعني انني اعرف كيف ادير
احديث افضل منك « كان هذا

الجريمة الكاملة

بالف البريو مورافيا
رجه احمد محمد طه

صداقه كما كان هو يتكلمه انجيميني
صعد اقص مني . وكان خدع
حتى انه كان يترك صديقك وحده
حتى يتحقق من انه صديق صدوق .
وحني اختصر هذه القصة الطويلة
اقول: بعد ان لعب خدعته هذه علي
اربع او خمس مرات . بدأت اكرهه
بشدة . حتى اتني — في الحان الذي
تعمل فيه سويا — تموتت الحرس
علي ان اقف بعيدا عنه او مديرا طوري
له حتى لا اراه . وحني عندما تكون
معا بجانب ماكينة دفع النقود او
ونحن نخدم نفس الزبائن . وفي هذا
الوقت ، فكرت مليا فيه ،
وميسما يشبهه . وتحققت مر



انني لا استطيع ان اضربه لمدة طويلة .
كرهته للغاية ، كرهت وجهه بحبه
محصنة . وبسبب انصميرس .
وانفه الكبير المعقوف . وشغيفه
العليطين ، وشاربته الحفيف . كرهت
شعره الذي يشبه غطاء الرأس ،
الاسود اللامع ، يخصصين طويلتين
ممدتين بالسلم الى خلف رقبته .
لرؤته ذراعاه الممتدتين اللذيين
عروضهما كلما وقف يدبر ماكينة
القهوة . وعوق كل هذا انه الذي
يرغميني . كان عريضا عند الخياشيم
وموقسا غليظا . اصفر في منتصف
وجهه الاحمر حتى ليلبدو ان اعطمه
قد دمع الجلد . وطالما فكرت
في تسديد لكمة يمتنى الى ذلك
الالف ، واسمع العظيمة تشرح
تحت قبضتي . لكن ذلك كان حلما ،
لانني كنت صغيرا وضعيفا . ويستطيع
يحدثوني « طرحي ارضا باصبع
واحد .

لا اعرف كيف كان ذلك عندما بدأت
في قتله ، ربما يرجع بتاريخه الى
اليلة التي ذهبتا فيها معا لشهد
لندما امريكا اسمه « الجريمة الكاملة »
حتى اكون دقيقا ، لم اكن في بادئ
مر اريد قتله . كنت اتصور فحسب
كيف سانشرف لافعل هذا . وقد
جملتني ذلك منهجا كلما فكرت فيه
في الليل قبل ذهابي لانام ونسي
الصباح قبل نهوضي من الفراش .
« آه نعم » بالاكيد — في النهار
ايضا ، عندما لم يكن هناك ما اعلمه
في الحان وكان « ريجامونتي » جالسا
علي مقعد بجانب ماكينة دفع النقود
مر « النسخة » ورأسه الدهوننة
جيدا منحنيه فوق الصعنه . واعتدت
ان امكر « ساناوول الان الهان الذي
نستعمله في كسر الثلج واضربه به
علي رأسه » ، ولكي كنت بالاطبع
امرح بحسب . في الحقيقة كانت
كالفارق في الحب بين طول النهار
في المرأة ويتخلل الاحاديث التي يود
ان يقولها لها . وفي حالته . كان
الفرق فقط في ان « ريجامونتي »

أخذ مكان القلب الحلو ، وتحولت
البهجة التي يجدها الآخرون في
قبيلات وأحسان خيالية ، الى أحلام
تعبه .

وظل الأمر في حدود المرح ، ولاني
إنهتجت كثيرا ، في ذلك ، رسمت
خطة خيالية بكل تفاصيلها . ولكن
عندما أكملت هذه الخطة ، وجدت
نفسى مجبرا على محاولة تجربتها .
وكانت المحاولة قوية للغاية حتى انني
أوقفت رغبتي في مقاومتها وأعددت
ذهني لبدء التنفيذ ورغم ان تصميمه
على استمد ربح لم يكن بعيدا لكن
خلف نفس سمورا في استمد
معلمة أعدت أسى في رسمها
صوراني . تمت بكل سرور
وبدون مجهود . يظهر فيه ممد
أهدف . ومع محاولة عاكس .

عندما عدت حرة . سكت
مدان قهوة والاخر - انني تعرفت
منه محبوبة جدا . وانها في هذه
المررة ليست كسائر الفتيات اللاتي
أحسن والاني أحسن مني .
هي فده لعبت معه بشدة ط
وأرادته هو وحده ولا أحد سواه
وكررت هذا له يوما بعد يوم لمدة
أسبوع ، مضيفا تفاصيل جديدة على
كل مرة الى موضوع هذا الحب
المتشعل ومدعي الظهور بمظهر
الفيور . وفي بادي الأمر كان يحاول
التظاهر وعدم التأثر ، وقال : « اذا
كانت تحبني ، فيمكنك ان تحضر الى
الخان ... فسأقف معها لشرب
منجنا من القهوة لكته بدا في الحال
يعتد اعصابه . ففي كل آن وآخر ،
كان يظهر منه مرح . وسأل
« والان في لي . هذه العادة ...

هل ما زالت تحبني ؟ » فأجبت :
« بالطبع هي تحبك » . وما الذي
تقوله ؟ » « تقول انها تجدك جذابا
جدا . » « لكن بأي طريقة ؟ ما الذي
تجده جذابا في ؟ » « كل شيء -
أنفك ، شعرك ، عينيك ، فمك ،
والطريقة التي تدبر بها ماكينة
القهوة ... أقول لك كل شيء ... »

هذه الأشياء كلها في الحقيقة هي
التي جعلتني أكرهه - وكان يمكن
ان أقتله من أجلها . هذه الأشياء كلها
أدعيت انها أدارت رأس الفتاة التي
أحترعها . فأنتم وملاء الزهو
والكبرياء ، لانه كان غيبا غيبا مطلقا
ويعتقد ان العالم خلق له . ويمكنك ان
ترى كيف كان عقله الغبي مثلنا بهذه
العكسة ولا شيء غيرها . وأنه كان
يريد مقابلة الفتاة ولا يمنعه من
سؤالي سوى كبرياؤه . وفي آخر
أحد الأيام ، قال لي يقضب : « انظر
الي الآن ... أما ان تقدمها لي ، أو
تكف عن التحدث عنها . وكنت انتظر
هذه الكلمات ، فضربت له موعدا في
الحال في الليلة التالية .

كان حصي سبعة . نحن معي
الخان في الساعة العاشرة ، لكن
صاحب الخان بقي معه حتى العاشرة
والنصف ليعمل حساباته . سأخبر
رئيسي : « اني كنت تحت حرس
الكة الجديد » في قسمة .
وأخبره في القاعة .
في ذلك الزمان .

في العاشرة وعشرين ذهبت
الى الخان لأبحث عن حزمة نسيته .
وبهذا سيراتي صاحب الخان . في
العاشرة والنصف على الأقل ساكون
راقدًا في فراشي في حجرة البواب
في مجموعة الطوابق السكنية حيث
أجر لي البواب سريرا خياميا في
الليل . هذه الخطة نقلتها بتفاصيلها
بالنص عن القليل وقد لاحظت بدقة
بونس حدوث الجريمة في نفس
وقت مرور القطار . وكان من الممكن
ببساطة ألا تنجح ، وهذا في حالة
أحسائي بأنني سيكشف أمرني .
ولكي سأظل مكتفيا بأنني عسرت عن
كراهيتي . وبهذا الاكتفاء شعرت
بأنني مستعد حتى للقيام بعمل شاق .
وفي اليوم التالي ظللتا مشغولين
جدا ، لانه كان يوم السبت ، وكان هذا

شيئا حسنا ، لانه يعني أنه لن
يحدثني عن الفتاة كما انني لن يكون
لدي وقت لأفكر في الموضوع .
وفي الساعة العاشرة حللنا معاطفا
المشمعة - كالمعادن والقينا تحية
المساء على صاحب الخان ، وخرجنا
من تحت البوابة المنخفضة لتصفها .
يقع الخان في الطريق المؤدي الى :
« أكوا اكينورا » ، على بعد خطوة
واحدة من سكة حديد « فيترو » .
في هذه الساعة كانت حديثه
الذكريات على التل الصغير الجاور
قد غادرها آخر حبيبين ، ولم يكن
هناك أحد في الطريق المظلم تحت
الاشجار . كنا في إربيل - والهواء
ناعم والسماء تصفو تدريجيا ، ورغم
ذلك لم يكن القمر مرئيا بعد .

سارنا طوال الطريق ، ريجاموني
في أحسن حالة متعوية ، مرتنا على
طهري شعرا أبيي بالحماية بطريقته
المتادة ، وأنا جالس ، بدائي على
سدري ، تضغطان على المسدس في
أجيب الداخلي من معطفي وغادرتنا
الطريق عند نهائيه وتحولنا الى معر
مروود بالحشائش وجرينا تحت
حرس السكة الحديد . وهناك عندما
لفنا الجسر ، كان المكان مظلما أكثر
من أي مكان آخر . وقد أخذت هذا
في حسابي أيضا . سار « ريجاموني »
أمامي وأنا بجانبه . وعندما وصلنا
المكان المحدد ، وكان غير بعيد عن
مصباح كبير ، قلت « قالت لي
تنتظرها هنا ... وسنرى ، انها
ستحضر في لحظة » . فوقف وأكمل
سجارة وأجاب : « انت بارمان
(رجل حان) رائع جدا ... ولكنك
تخضع تنكش بشكل غير متعادل » .
وكان في الحمرة بهاجمتي كما اعتاد
« نعم معي .

كانت بقعة منزلة تماما ، وما ان
ارتفع القمر بجانبنا حتى أضاء الأرض
الممتدة تحننا ، المفلقة بطقه سمكة
من الضيف الابيض وبشرايط من
الهواء الرملي على التلال المنخفضة
هنا وهناك وعلى الأسلاك لفة بعد

عزاء

انصلي بي
الصفي
كلتي
لكما الصفي
ولا علسي

لاسي
لاسي
اسد اوباري
ولا
انصلي

انصلي بي
لا سالي
ولا علسي
كانا في عام
سلا حب
الصفي
سي

دوسلدورف ناصر بوحمدة

الانتقام لنفسى بتديني له هذه
المخلوقة الشاذة من هذا التسوع ،
بعد كل تلك الغيتات الرائعات ،
وتحققت ايضا من ان جريمتي الكاملة
قد امحت . وعنت انظر الى المراه
الى حدتني - مخلوقة مسكينة -
مبتسمة مثل الانبساط القبيحة في
اقنعة الكرنفال : « حسنا يا صديقي
الجميل - هل تعطيني سيجارة ؟ »
وشعرت بالاسى من اجلها ومن اجلي
ايضا ، وحتى - نعم ، حتى من اجل
« ريجامونتي » لقد احسست بكراهيه
كثيرة نحوه ، والآن بحال او يا حشر
رالت كراهيى - وتدفقت الدموع من
عيني وعبرت عن ذلك - شكرا لهذه
المراه التي انقذتني من ان اصبح قاتلا .
قلب لها : « ليس معي سيجارة ،
ولكن هنا ، خذي هذا ، اذا بعثته
فيملكك دائما ان تحصلي على اى
ليه . او ما يقرب من ذلك » ووصعت
لها ..

... انى انى ربه انى
... حده الضم ...
...
...
ومضت حمراء في سفل . موه
وتكلمت الله تكلمت في كلفه
اصب الى صوره حسي تيلاشى .
واخيرا ذهب الى منزلي .

في اليوم التالي ، قال لي ريجامونتي
في الحان : « كنت اعرف بالطبع
ان في الامر خدعة .. لكن ولايهك ،
كانت قسمة جيدة . » نظرت اليه
ثم بدات اشعر بانني لم اكرهه كثيرا ،
رغم انه ظل كما كان من قبل ،
بنفس الجبهة ، نفس العينين ، نفس
الانف نفس الشعر نفس اليدين
الشمرتين اللين ما زال يعرضهما
بنفس الطريقة كلما دار ماكينة القهوة .
وشعرت فجأة بكل ذلك اخف مما
كان . رغم ربح ابريل التي دفعست
النساره عند باب الحان ، وهبت علي في
داخلي . ناولني ريجامونتي فنجان
قوة لاجملها الى اثنين من الزبائن
جلسا في الشمس الى مائدة فسي

لعه . ناده من القهوه . وندى بي
« بي احسن برودة من احسن الرص
رصب » ثم خاموسى : « ايتها لا
عكها ، مع ان يحضر في اموسد
- صيف - وايضا في الحدمه
وعيبك - سفسر - بي يصرف
موظفوها . » قلت ذلك لصالحى اكثر
من طمانينه . فاحاب بلهجة قاطعة :
« لا ، لا . ها هي . » فاستدوت
وشاهدت الشيخ الاسود لامراه قادمة
نحوها عبر المر .

عرفت فيها بعد ان هذا المكان
كانت تطرقه النساء من ذلك النوع
في مقابلاتهن مع زبائهن . لكني لم
اكن اعرف هذا ، وفكرت في الحال
ان العنة غالبا لم تخترع بواسطتي
بل هي موحدة فعلا . اثناء ذلك كان
« ريجامونتي » يسير نحوها ، مثلنا
عه . تبعته اليها وعندما صارت على
بعد خطوات قليلة ، خرجت من
الظلام الى ضوء الصباح ، وعندئذ
رايتها . في الغالب اخافتني . كانت
... في ... من ...

بصراب عرته محبوبه بطي من ...
المؤنثين بدوائر سوداء كبيرة حولها
ووجه ممتلئ بالبودرة الثقيلة . ود
احمر قاني ، وشعر متناثر في النسيه .
وشريط اسود حول رقبته . كانت
من النوع الذي يجوب الاماكن المظلمه
حتى لا ترى . وبالتأكيد انه الامر صعب
ان تفهم ما الذي تفعله المجازن من
هذا الطرار لجسد رباتنا . على اي
حال سالها « ريجامونتي » على
الفور قبل ان يراها بطريقته المصادة
بلا خجل « سايورينا » هل كنت
تتوقعين ان ترينا ؟ « واحببته هي
بنفس الاسلوب الجرد من الحياء :
« نعم بالطبع . » عندئذ - واخيرا
راها بوضوح ونهم غلطته . فتراجع
خطوة الى الخلف وقال مترددا :
« حسنا ، اني آسف ، اخشى الا
استطيع هذه الليلة ... لكن هنا
صديقي - وقفز مبتعدا واخفى
تحت الجسر . وتأكدت ان
« ريجامونتي » ظن انني تعمدت

الحارج ، وعندما اخذتهما منه قلت
له بصوت متخفى : « هل سيسعى
هذه الليلة ؟ لقد دعوت « آميليا »
لحضر ... » فالتى ببقايا القهوة
المستعملة تحت ماكينة دفع النقود ،
واعاد ملء نفس الكميات بقهوة
طارجة ، وترك بعض البخار يتصاعد
من الالة ، ثم اجابني ببساطة ، وبدون
اي مراوة : « اني آسف ، لكنني لا
استطيع هذه الليلة . » فذهبت الى
الحارج حاملا الفناجين ، وتأكدت من
انني فسلتني في رغبتى وانته ان يحضر
هذه الليلة ولن يسرق مني « آميليا »
كما سرق الغيتات الاخريات .

القاهرة احمد محمد عطية

حافظ ويداعبه :

نهانة الفكر لي في هذه الكلام تعريف حافظ ابراهيم من ادم
اقول : من ادم ، اذ ليس في بلد بالشرق من مجهل اسم الشاعر العلم
ولم يطالع ويستظهر روايته ما بين منتشر منها ومتنظرو
فهل يزيد الا ان لم يعرفوه سوى اداء رسم لذي التعريف ملتزم ؟
هذا فتى المصهر وان النيل طلعه وان يكن يجلس غير متمسك
اذا يجلي لك الالهام مزدهرا في عقله فلا تنظر الى الادم
وان يبيت منه خيلا ميا بوفرة فهو في ان (تخفيف دم)
دع الهوى وحسي الروح في رجل من اشرف الخلق بالاخلاق والقيم
تعار فيه لها مدوي نوره انالواقي - وان راعت - ام الهوى
لاحب متابعه الضراء ساطعه للميعرين سطوع الشهب في الظلم
اجلهموه واوالكم بجلسه مجاهرا في فستان ولا يرم
لكن حافظ ابراهيم انركم له جوابه الاخرى من المظلم
مولد بالله من لوني الميوان احا يعلو الانافة احيانا الى التهم
متنا رفيق ميا في مصر واشترب دما وفالنام في كل مؤنهم
فالمدن من لت فرن غير منتشر والسقط شبه سباط غير منتظم
وقد راي من ثلثي بلادهم بلاد حمر جليل اللان بالكرم
اني البيوتات في الاغراف مختلف وللمعاشد في العارات متهم
يشي ماديا استوفت اغانيها واستكملت ادب السادات والخدم
فاقتضه ميسرانسي ولا جرم وليس في حتى الوعود من جرم
فيجاءكم - وعلى ما فيه من مقة - بندي بواجب رايي الفهم منتقم
فاطموه ووالى دين صاحبيكم ولا ترموه في يوم من التهم
واضحوا في الطوى النسي له فرب فارم شه جد مفتهم
ايقن احاسينه او رجوع رجعت اعلى التفاسي بالاقدار والشم
وكم له نكته سبي العقول ادا جرى بها مرفس او ردت بفسم

... ر ر ربوع شاعر النيل مقال في
... حافظ الذي أصدرته السياسة
... سنة ١٩٢٣ :

من بدء امره الى نهايته كالصباح
... من حواض خاصة وعامة ، فبرر
... في نون فاس وطورا راه ساطع . وكان مرمسى
اشعة انا يقصر فلا يجاور حد الافق المر ... واتا بطول
حتى يمدو ايمددي في افاق الحبال تبعا ليواتث نفسه .
فمن تلك البواتث ما كان محض الشكاية من امور خاصة
به ، وهي صفات الهوم . وها هنا وجد مجاله ضيقا .
وصها ما كان للتعبير عن شعوره القومي ونازله بمؤثرات
الحوادث الوطنية الجلى . وهنا اتسع مجال فكره ورفى
على قدر ما اتسع الاحساس العام . ورفى فبلغ احيانا
اعمد مدى واعلى ذروة من العبقرية .

وينبع الخليل حديثه عن شاعريه خليله يقول :
« كان حافظ يصعب في قرض قريضة بمثل التحصن
الماهر في استخراج تمثال جميل من حجره . يشرق
الموضوع في القالب من جوهرة وربما نظم اكثر الابيات
نبيل المطلع شان الصانع التقدير الذي يبدأ بصعب ما بين
امنا ان تهن عزيمته دون الاجادة بعد ذلك ، علما ان الكلام
لا يد ان ياتيه في اى مقام طيبا ولو بعد حين . حاضر
المحفوظ من افصح اساليب العرب يتنسج على منزلها
وتحير ناعلى مفرداتها واعلاقت خلاها . اجلد الادباء على



محمود بن الشريف

حافظ ابراهيم وخليل مطران

بقلم محمود بن الشريف

عن مراقبة العتاب بوزارة التعليم العالي

صديقان جيمسان .. جمعتهما اكر من رابطه دلام ..
وهذا كان حافظ ومطران ، جمعتهما مع الشاعرية ،
أصرة من صداقة مسية وعلاقة مكيته ، تخللت حياتهما
اماكن كثيرة ، ومداعبات تتم عن حب متبادل وصفاء
واخلاص . قدم حافظ ابراهيم لخليل مطران صورته
وسأله رايه فيها .. وحلق الخليل في الصورة واطل
التحديق ثم دفعها الى حافظ وهو يقول : لا بأس بها
على العموم .. ولكن الانف الا تراه « مسن ولا يد » ؟ فرد
عليه حافظ وهو يضحك : يا شيخ احنا قلنا لك بص في
الصورة والا بص في الراية ؟ ! وفي لبنان كانا يجلسان
تحت شجرة وحلا للخليل الغناء والترتيم .. ثم ترك
لصوته الفنان . فما كان من حافظ الا ان اخذ مندلا احمر
ورفعه على رعاوده وسأله الخليل : لم تفعل ذلك ؟ فقال
حافظ : لكي يعلم الناس مصدر الخطر المدوي كالرعد
ويعلمون كم اعاني منه واكابد ! !

وتدعو الجامعة الامريكية بيروت شاعر النيل حافظ
ابراهيم في حفلتها الادبية السنوية سنة ١٩٢٨ ليتشد
رذعه من روائعه التي اجتمع لسماعها صفوة من رجال
العلم والادب وقبيل انتهاء الحفل قام مطران بصحي صديقه

ما للبلافة غيبسى لا تطاوعنى وما لجلل القوافى غيب مملود
الى ان قال يعلى فقد البارودي بصره :

الفعفت عينيك عنها فاستهنت بها قيل لعات فلم تعفل بمولود
واستحسن المستمعون هذا التعليل الى ان وقف مطران
فأنشد مرثيته المصمما :

مصايك حيا عوا جعفرًا وخطيك عيشا عوا فيعرا
وذا نكاح لم يكن عندك البيان ولم يصمم الجواه ان ظفيرا
وهذا النهاية عيسى النهى وذلك الشراء لهذا الشرى
الى ان قال يعلى فقد البارودي بصره :

اذا وسع الكون فكر امرى فلا يأس في الطرف ان يعرا
على الشمس ان تهدي المجرى وليس على الشمس ان تبعرا
وبذلك يز مطران صديقه بحسن هذا التعليل . وكان
حافظ يندر مطران ويقول عنه « هو في طليعة أولئك
الذين خرجوا من أرق التقليد ، وصنعوا قيود التقيد
وأوسعوا صدر الشعر العربي للخيال الاعجمي ، وأفسحوا
فيه للقصص وتصوير الحوادث وطوفوا بسرد وقائع التاريخ
ففتح بذلك فتحا جديدا شئ فيه الفارة على أهل الحفاظ
والتمسك » .

محمود بن الشريف

القاهرة

المطالعة ، كبير الامال ، عائر الجد - نجد على اكثر منظومه
انرا من اثم النفس او مسحة من الشكوى ، وتحمل بعض
حروقه من بته ما يلدغ لدغ النار الكامنة في غير مقدر .
ويعود مطران فيترجم لنا في صدق مميزات شعر
صديقه ، ويحلل في قصيدة من قصائده - ولا يبتك مثل
خبير - خصائص قريض شاعر النيل :

ما شعر حافظ الا صورة مثلث للثيل فاقى بالوان من النعم
وليس الا صدى الاطيوار مائتة جنات مصر بها يشجي من النعم
شعر كان شعور القوم فخره فلاح مظنونه فيه كمرسم
لشراء اصديق امرأة لامتنع ان شف من أمل او شف من اثم
يلقيه لعنا بلا لحن فيطربها ويدع الوهم لا يثبات بالوهم
لو كنت شاهده ايام ينشده وقد علا منيرا في المشهد القوم
علمت نشوة الخمر المتيق فلم تكد تغرق بين العلم والهم
فان ترسل جادته فريضة باحسن القول من جزل ومنسجم
وطاوعته المعاني فهي في يده ملك يعرفه تصرف مستحكم
نثر فنون العلى فيه موزعة بين التشاهد والآراء والحكم
زاد بالفصح تيسير وابلفه سهل الاداء سليم الفظ من سقم
وشمهما حفل حاشد جمع اكابر الشعراء اراءه وتابرين
رب السيف والقلم محمود سامي البارودي وأنشد حافظ
أنشد قصيدته المشهورة :

ردوا علي ببالى بعد محمود اتى نسب واما الشعر محمودي

الشاعر الشريف

اسد ساهر خرمي	دائم النوح والحنين
سراج منه المصير	مدموع مسجون
حفيه طلق الهجوع	حانه من ساي الزهوع
كلما حي للزوع	بمزج الآه بالدموع
فهو ان نجح النهار	ماحل كاد لا يمن
كان لليل بانظار	خالما مطف الوقار
بملا الليل بالانين	ساهر من الاديكار
مدلج بند الحبيب	ما له بالما مصب
كلما عاد الحبيب	انظر الحفي بالمصب
صالح الود لا يمن	
ما براه وفيد مضي	ومن الحبيب وانصبي
وعين اللهو اعرفا	مد سدا التيب مومعا
كم صبا القلب للحفي	كيف بالعيني يسهين
ونكى الليل مفرما	ونكى الصبر من ظما
	شاحص الطرف للسمما
	بشد الامل كل حي
اسد ساهر حزبن	دائم النوح والحنين
هل عجيب علي ذا	واما التارخ الامين

فاتح جبور

الأرجنتين

الاستدارة في الشعر

علام مر بصري

الجاهلي والإسلامي ، أما في الشعر العصري فمن نماذج
الجميلة قول محمد حافظ إبراهيم :

ما اليابالية في صفاء مزاجها والشرب بين تنافس وسباب
والتمس يدوي الكؤوس وتفتحي والبر يترك من جبين السافي
بالد من خلق كريم طاهر قد نمازجته سلامة الأذواق
وقول الأساذ على الترفي في قصيدته « صوب
الذومة » التي تلاها في المهرجان الإلهي لذكرى أبي الطيب
المنشي :

ما زهو فواره في روضة الف بجنتها الجبل الزاهي يشلل
والفيت ثت رذاذا في شارته حب اللثالي يبرها يفرس
والسبح سبي بالرياحان بفضه ولورد ما بين العباد واشكيت
والرميل كالذهب الأبريز بعمله عود التسبيح ولع الله والأل
والورق في ورق الانصاف بقورها الأحلام معمورة الدنيا بالقياس
انتهى وأعلى لنا من صوت متنتي في بيت شعر يريه بيت آمال
ومما قاله صديقنا الأستاذ مهدي مقلد :

ما فخر الهلال المستدير وما زهو النجوم بالوأن واشكال
أو التامة بين الريم والكبد الحري وهي منها مشيل غريبال
والفمن زمرده طبل السحاب وفي نثاره يعني عقد اللؤلؤ الخالي
والماء كالفضة البيضاء منسكب مثل السباتك بين الآس والصال
شباب من نحن ورد في ندفه لفمن ورد وسلسل لسلسل
ورائب السور من أثيرا فائنة يكون الحسن من حال إلى حال
في موجي في رمانتي يدا كانه اق الاصباح والآسي
ر النولة قد عالت موبتها في المؤلف الفسك من رباب أهول
وفي الهيا يديس لهم وعلى ركن العاروب سفر بالصل حال
في سيرة ريسوره البيلول لظنا ومن مصفاه الفاني
إذا راقا الحق أصا سر الصبح الحمر وأعا كل منال
وكذا السور رة أبو من سوره أو عيب منس
بوما بأحسن مما يبايه لسم البليغ من حكمه أو حرب أمثال

نفس من قصيدة

ما أتته في أبعائه وسكوته تعوي الرياح به بيل اشام
قد أملت فيه الحياة طيس من نيت يسوع وطائر مترسم
لا سنيين الصين في غيراته غير اليباب وطفه التصرم
حتى السماء ولقد كسها فرت وصلت بساق للقفار تنصم
أو لجة البحر الضخم أذا طبت امواجها زحلا في نغم
تظلو في الآي فيها رفسه كلاب وحتي هلال منجم
قد مترج ألك السماء فلم يكن من فاصل في الشهد المتجهيم
لو كان لتعلم التحقيق مظاهر لبدت على شكل هناك مجسم
فلك الطبيعة في أوان هياجها كشفت عن الكين الكين الهيم
بضائر هوج البتت موهنا فتصارت كين القضاء الفشم
يا ويل من حمر الصراع الفات لي يروي الصلت المروع عن قم
ما لك التفكر الجرد لا ولا ذا البحر في طيان ليل اقسام
بأشد هول من ديار أوجش عن أعلاها في مهدا المترم

وشراء القرب ألوموا بالاستدارة متعنوا في إيرادها
في اشعارهم كلما اقتضت الحال ، ولذكر على سبيل
المثال الشاعر الفرنسي الفردي فيني (١٨٦٣-١٩٧٧)
فشعره يزخر بالاستدارات الرائعة ولا سيما قصيدته
الخالدة « علاء » أو « أخت الملائكة » وهي قصة مخلوقة
سموية ولدت من دمعة المسيح وجسمت الطهر والبراءة

فما الفرات إذا جالت فواربه ترمي إزائه العبرين نازد
يمده كل واد مزيد لجب فيه حطام من النيوب والفسد
يظل من خوفه الملاح متصما بالجزرانة بعد الابن والتجد
يوما باجود منه سب نافلة ولا يحول عطاء اليوم دون غد

لقد فرما ساب السعة الدساي في مدح سبيل ونجب
يعن الشاعر الجاهلي الذي رسم لوحا رأيا نهر الفرات
المدفق ليتخذ منه مثلا لاجود ممدوحه ، أن الأسلوب الذي
استعان به لرسم هذه الصورة الشعرية إنما هو
« الاستدارة » أو « الأسلوب المستدير » كما سماها
معروف الرصافي الذي قال في محاضراته : « دروس
تاريخ آداب اللغة العربية » الطبعة ملحقا بمجلة التربية
والعالم سنة ١٩٢٨ م يلي :

« الصورة المستديرة ... وهي أن يكون الكلام مؤلفا
من جمل مطولة متشابهة مرتبط بعضها ببعض لا ينقطع
أحدها عن الأخرى ولا يحسن له
منها إلا عند ختامها بحيث إذا استعملت
معنى الباقي منها ، فهي أذن على الشكل
الصورة المستديرة سوف نرى عام
يعاني الجميل كلها منها .

ولما كان الكلام الجاري على هذا النمط مسلسل الجمل
ومتشبه للدائرة من جهة اتصال أوله بأخره عبرنا عن
هذه الصورة المستديرة وسماها هذا الأسلوب بأسلوب
(الاستدارة) أو (الأسلوب المستدير) ... »

هذا ما قاله الرصافي وقدمه في مفهوم « الاستدارة »
لكنني أود في الحقيقة أن أقصر من نطاقها وأخصها
في هذا المقام بالشعر دون النثر فأقول : أن « الاستدارة »
لون من ألوان « الاستطراد » في علم البديع ويمكن تعريفها
بأنها استطراد الشاعر في التشبيه وخروجه عن الصدد
في أبيات قليلة أو كثيرة لرسم صورة فنية يمثل بها
موضوعه تمثيلا ويقره إلى ذهن القارئ . فالتأنيف يستطرد
إلى وصف الفرات ذى المياه الدامقة لكنني به عن جود
ممدوحه ، وقس على ذلك .

وامثلة « الاستدارة » في الشعر العربي والفرنسي
كثيرة ويمكن تقسيمها إلى ضروب ثلاثة :

فالضرب الأول استطراد في التشبيه ، وهو الاغلب
والأهم . وقد ذكر الرصافي أنه « التفرغ » في لغة
أصحاب « البديع » وامثله القديمة كثيرة في الشعر

ولها فكانت قرّة عين أهل الفردوس . وطرق سمعها ذات يوم حديث إبليس - الملاك الهادي - فرقت لحاله ورثت لثقاته وغمر ذاتها العطف عليه وهيمت على نفسها فكرة إعادته وإعادته إلى ملكوت السماء . ولكن هيأت ! مضت القادة السماوية الطاهرة تبحث عنه في مجامر الجحيم الدائنة حتى إذا ما ظهرت به وظنت أنها سمعته من ذاته الشيطانية ونهيات للعودة به إلى الملكوت الأعلى - لم تشعر إلا وهي قد سقطت في حباله وهوت إلى دركه الأسفل وحضضه الواهد .

إن هذه اللحظة التي تغمر من عيون الشعر العالمي ملأى بالاستدادات وحسبنا أن نستشهد هنا بقطع مترجمة منها :

« في ذات يوم ... كيف نجرا مندعو باليوم ذللك الزمن الذي لا قوات له ولا مأب ؟ أن الخلود الذي يهز بفقر لغات البشر يصيب من طغنتنا وراء حجاب . ليس لنا لأجل التعبير عن لحظه من لحظاته القصيرة إلا أن نجد لها اسما بين أسماء الأرملة ... »

ومنها : « هكذا في غابيت « اللويريانية » يجرح طائر « الكوليري » الرابع من فراشه الوردي وقد تقف صفة الضمار التي تضجتها الشمس ، تهدده الإصابع الميالة والأياف الطويلة . رأسه مكمل بالزرد الأحمر . والأجنحة التي تزين ظهره مصطبغة بالأرجوان . وثله الصمم ملتحق بمجر من زرقه السماء ، فيمضي ... »

الغضاء . يطير في الرحاب المجاورة . وفيه ... الذي يحشى القبار ... لكن الغابيات ... أجنحته الصغيرة . خالية من الأزهار اليه يجرى بهدده فينزل باحثا عنها بين الكلا الأخضر . فأعاني السي قد تحنني فيها لا ترهبه بقدر ما ترهبه الغابيات القاحلة ... هكذا « علاء » قوية منذ مولدها ، جريت شدة جناحها اللجيني وعبرت الطريق الأبيض حيث تضطرم التيران الأريية تحت أقدام آله كالعابدين المتجمعة ... »

ومنها : « كثيرا ما تتعجب بين الجيل التي تشرف على الأرض بوهة طبيعية عميقة متنزلة . ينصب فيها ماء السماء كالمرأة القائمة التي تنكمس فيها نجوم الليل بهار . هناك بين زل القروية جرتها لتسقي آله تفرق ساكنة تتأمل هذا المشهد العجيب - مشهد الدراري الناصعة التي تظهر كأنها تزين جبينها المنعكس في آله بعصابة لم تزين بتعلها شعور الملكات . هكذا أحتت العذراء على الصدم السحيق المنبسط أمام ناظرها الجميلين فخالتهاتها تشاهد سماوات أخرى ... »

ومنها : « وحيا يقفز أين فهو « الكلايد » المرید فيجتاز جباله اللبدة بالضباب ليصطاد ظبا خفيفا ... يجسور الصخر الكلال بالمشب ويجري في الوهاد ويتعلق بالقصان الشجر ليعبر السيل الجارف ، يقع على قدم ثابتة ويشق طريقا إلى التلوح الآنف التي لم يتحمها البشر .

ولكنه سرعان ما يضع بين الفيوم فيفتش عن الطريق الذي ظلتها العواصف . فإذا رأى هناك تحت قوس الفصام الذي يجلل المياه وشاح فتاة اسكلاندية هائلة وسمع صوتها المتردد بين الأصماء ، يقف مأخوذاً ويخال أن عينيه قد شاهدت شبح أخت أجداده ... هكذا ظهر في بهائه نسج اللاك البعيد ... »

أما القرب الثاني من « الاستدادة » فهو رمز أو مثل يورده الشاعر ويسهب في تفصيله حتى ينتهي إلى مطابقته بمعنى لغة روم عدل حرم الصمم العاري ، وبهذه السي معرفة المعزى . ومن الطيف شاهد هذا النوع من الاستدادة قصيدة معروف الرصافي في رثاء جبران :

من سابع قصة في كنت شاعها على الركب الضمير من جنان؟ فقد رايت لعلها صيغ متفرقا بالعين يصبو إليه كل إنسان البعد يوم حقرا عند طغشته والشمس لمنو لوجه منه نوراني في عينه حور في لفره شيب يلقن عن عقد دو وسف مرجان ...

وبعضي الشاعر في وصف الفتى على هذا النسق البدعي ويدكر وقوفه يلرب الدمع ويوقع الحائه النجبة التي تغرق بالقلوب حتى ينتهي إلى القول :

حتى سالت من الكي ولعته فليل هذا هو الشعر ابن جبران ومن الإسنه التي سوقها في هذا الباب قصيدة الشاعر الفرنسي لفردي موسيه (١٨١٠-١٨٧٧) وهي من القصائد العظيمة :

لعد طوا أبهم تارون بالطعام وشيكا . متساقفوا نحو أسهم خرخوخ سرورا وعضرون أناسهم الصعبة بالوبر . أما الطائر الأب فسار يخطو وريدة إلى صحرة عالية واخذ صمارة تحت جناحيه التهديلين وأرسل بصره إلى السماء بانسا حزينا ... »

ثم يصف الشاعر تضحية البجع الذي لم يطعم بطعام لصغار البجع فيبقر أحشائه ويقدمها غذاء سائفا لهم ويسقط ميتا في هذه المأدبة الربية . وهنا يتخلص شاعرا إلى القول :

« أياه ، أيها الشاعر ، هكذا بفعل كبار الشعراء : أنهم يتكون أبناء الحياة يتمتعون بمباهجهم حيناً ، لكن الولايم التي يقدمونها في أعيادهم لتشيبه في أغلب الأحيان ولألم البجع ... »

وفي قصيدة أخرى يصف موسيه الفلاح الذي يعود إلى كوخه مساء فيجده خرابا بابا بعد أن انقضت عليه الصاعقة أحرقته ، ويجد أطفاله مشردين هائمين على وجوههم وقد قست أمهم نحيها طعمة التران . حتى إذا انتهى الشاعر من عرش هذا المشهد الحزين وتصوير ألم الفلاح البائس الذي ذهبت الكرامة بعقله ، عاد إلى نفسه

« في ذات يوم ... كيف نجرا مندعو باليوم ذللك الزمن الذي لا قوات له ولا مأب ؟ أن الخلود الذي يهز بفقر لغات البشر يصيب من طغنتنا وراء حجاب . ليس لنا لأجل التعبير عن لحظه من لحظاته القصيرة إلا أن نجد لها اسما بين أسماء الأرملة ... »

ومنها : « هكذا في غابيت « اللويريانية » يجرح طائر « الكوليري » الرابع من فراشه الوردي وقد تقف صفة الضمار التي تضجتها الشمس ، تهدده الإصابع الميالة والأياف الطويلة . رأسه مكمل بالزرد الأحمر . والأجنحة التي تزين ظهره مصطبغة بالأرجوان . وثله الصمم ملتحق بمجر من زرقه السماء ، فيمضي ... »

الغضاء . يطير في الرحاب المجاورة . وفيه ... الذي يحشى القبار ... لكن الغابيات ... أجنحته الصغيرة . خالية من الأزهار اليه يجرى بهدده فينزل باحثا عنها بين الكلا الأخضر . فأعاني السي قد تحنني فيها لا ترهبه بقدر ما ترهبه الغابيات القاحلة ... هكذا « علاء » قوية منذ مولدها ، جريت شدة جناحها اللجيني وعبرت الطريق الأبيض حيث تضطرم التيران الأريية تحت أقدام آله كالعابدين المتجمعة ... »

ومنها : « كثيرا ما تتعجب بين الجيل التي تشرف على الأرض بوهة طبيعية عميقة متنزلة . ينصب فيها ماء السماء كالمرأة القائمة التي تنكمس فيها نجوم الليل بهار . هناك بين زل القروية جرتها لتسقي آله تفرق ساكنة تتأمل هذا المشهد العجيب - مشهد الدراري الناصعة التي تظهر كأنها تزين جبينها المنعكس في آله بعصابة لم تزين بتعلها شعور الملكات . هكذا أحتت العذراء على الصدم السحيق المنبسط أمام ناظرها الجميلين فخالتهاتها تشاهد سماوات أخرى ... »

ومنها : « وحيا يقفز أين فهو « الكلايد » المرید فيجتاز جباله اللبدة بالضباب ليصطاد ظبا خفيفا ... يجسور الصخر الكلال بالمشب ويجري في الوهاد ويتعلق بالقصان الشجر ليعبر السيل الجارف ، يقع على قدم ثابتة ويشق طريقا إلى التلوح الآنف التي لم يتحمها البشر .

ولكنه سرعان ما يضع بين الفيوم فيفتش عن الطريق الذي ظلتها العواصف . فإذا رأى هناك تحت قوس الفصام الذي يجلل المياه وشاح فتاة اسكلاندية هائلة وسمع صوتها المتردد بين الأصماء ، يقف مأخوذاً ويخال أن عينيه قد شاهدت شبح أخت أجداده ... هكذا ظهر في بهائه نسج اللاك البعيد ... »

أما القرب الثاني من « الاستدادة » فهو رمز أو مثل يورده الشاعر ويسهب في تفصيله حتى ينتهي إلى مطابقته بمعنى لغة روم عدل حرم الصمم العاري ، وبهذه السي معرفة المعزى . ومن الطيف شاهد هذا النوع من الاستدادة قصيدة معروف الرصافي في رثاء جبران :

من سابع قصة في كنت شاعها على الركب الضمير من جنان؟ فقد رايت لعلها صيغ متفرقا بالعين يصبو إليه كل إنسان البعد يوم حقرا عند طغشته والشمس لمنو لوجه منه نوراني في عينه حور في لفره شيب يلقن عن عقد دو وسف مرجان ...

وبعضي الشاعر في وصف الفتى على هذا النسق البدعي ويدكر وقوفه يلرب الدمع ويوقع الحائه النجبة التي تغرق بالقلوب حتى ينتهي إلى القول :

حتى سالت من الكي ولعته فليل هذا هو الشعر ابن جبران ومن الإسنه التي سوقها في هذا الباب قصيدة الشاعر الفرنسي لفردي موسيه (١٨١٠-١٨٧٧) وهي من القصائد العظيمة :

لعد طوا أبهم تارون بالطعام وشيكا . متساقفوا نحو أسهم خرخوخ سرورا وعضرون أناسهم الصعبة بالوبر . أما الطائر الأب فسار يخطو وريدة إلى صحرة عالية واخذ صمارة تحت جناحيه التهديلين وأرسل بصره إلى السماء بانسا حزينا ... »

ثم يصف الشاعر تضحية البجع الذي لم يطعم بطعام لصغار البجع فيبقر أحشائه ويقدمها غذاء سائفا لهم ويسقط ميتا في هذه المأدبة الربية . وهنا يتخلص شاعرا إلى القول :

« أياه ، أيها الشاعر ، هكذا بفعل كبار الشعراء : أنهم يتكون أبناء الحياة يتمتعون بمباهجهم حيناً ، لكن الولايم التي يقدمونها في أعيادهم لتشيبه في أغلب الأحيان ولألم البجع ... »

وفي قصيدة أخرى يصف موسيه الفلاح الذي يعود إلى كوخه مساء فيجده خرابا بابا بعد أن انقضت عليه الصاعقة أحرقته ، ويجد أطفاله مشردين هائمين على وجوههم وقد قست أمهم نحيها طعمة التران . حتى إذا انتهى الشاعر من عرش هذا المشهد الحزين وتصوير ألم الفلاح البائس الذي ذهبت الكرامة بعقله ، عاد إلى نفسه

عودة

قد عذبني نفسي
من موكب الحب
لو كنت بالعلم
وسرته ادرى

ما تربت في الجمع
لشباطي، الدمع
وله من سمعي
سداه امعري

ماذا امدى لنا
اسر الذي رما
اس امسي بـ
ما سمعه العمر

من هكذا
بـ تلك مد
نفس ما عـ
للحب والشعر

الاسكندرية جمال تونس

فشيها بهذا الفلاح ووصف حزنه الطافي حين تركته
حبسه الحانة .

ومن امثلة هذا الضرب من « الاستدارة » ابيات قس
بن ساعدة الايادي :

لما رايت مصوردا
ورأيت قومي نوحوا
لا يرجع الصافي الي
ايقت اني لا محالة
وقول أبي الصلاء المري في قصيدته الشهيرة « الا في
سبيل المجد » :

اذا وصف الظفي بيلفل مارد
وقال السهي للشمس انت ضئيلة
وطاولت الارض السماء سفلة
فيا موت زد ان الحياة لعمية
وقول أحمد شوقي في رثاء مصطفى كامل :

ولقد نظرتك - والردى بك محدد
يفني ويظني والطبيب مملول
ونوالير المواد منك اسالها
دمع تصالح كتمه ونصاني

تعلو وتكتب ، والشاغل جمة ،
فهشت لي حتى كانتك عائي وانا الذي هد السقام كيان
ولنات الان الى الضرب الثالث والاخير من « الاستدارة »
وهو ان تبدأ القصيدة او احد مقاطعها باداة شرط ولا ثاني
بالجواب الا في البيت الاخير . قال معروف الرساسي
في محاضراته التي القاها في صدر هذا الحديث :

« فلما ان اسلوب الاستدارة قد يقع في الشعر ايضا
ولكنه مع في اسماء القصيدة بـ سجع ولا سحر الى
الاخر . ولم يجد قصيدة مرسية سجع على اسلوب الاستدارة
من اولها الى اخرها . وقد اسدي مره حد حذو
في قصص قصده بالعه الاسكندرية بـ سجع
بيتا وهي لشاعر انكليزي لا اذكر اسمه الا وقد ترجمها
لي منشدها ودعاني الى تعريبها شعرا . وهي تبندى
بـ « اذا » في كل بيت من ابياتها ولا ياتي الجواب الا في
اخرها . فهي اذن تنطبق على اسلوب الاستدارة من
مطلعها الى مقطعها . »

ان القاري قد عرف - ولا ريب - في القصيدة
الانكليزية التي يشير اليها الرساسي قصيدة رديارد كبلنغ
الشهيرة « اذا » التي نقلت الى العربية غير مره شعرا ونثرا
« اذا استطعت ان لبيت رابط الجاش في حين يعقد
لحس حوايك هدوءه وينحي عليك بالالمة . »

« اذا ... اذا ... اذا ... »
« ان ملك الارض وما عليها . وما هو خير ، ستكون
وخلاب احب ! »

« اريد - وحي الهدى - مد بها كباغ
الهند الفضية الزلف الى شاعر اخر من ابياتها قصيدة
رائعة رجز بيماني احربية والمحبة وسعة الفكر - قصيدة
تعتبر هي الاخرى مثلا حميلا من امثلة الاستدارة الشرطية
التي نتكلم عنها . هذا الشاعر هو طافور وقصيدته التي
نترجمها هنا خير ما نختم به بحثنا الادبي :

« حينما يكون الفكر غير هياج ولا وجل ، والراس
مرموعا الى الغلاء ، »

وحينما تكون المعرفة حرة .
وحينما يكون العالم واحدا لم تجزئه الحدود المحلية
لنفسه اجزاء ، »

وحينما تبتق الكلمات من اعماق الجمجمة .
وحينما يمد الجهد الذي لا يعرف الكلل ذراعه نحو
الكمال ، »

وحينما ينساب جدول العقل الصافي غير فال سمياله
نحو صحراء قاحلة من العادة المتحجرة ،
وحينما ينطلق الفن يوحى منك الى اتناق الفكر والعمل
الرجحية في تلك السماء - سما الحرية - يا ايت ، اكتب
اليقظة للادى ! »

مير بصري

نضداد

كانت الساعة حوالي الثانية والنصف بعد منتصف المس حسب سمعت صوت ابني « عصام » من العرفة المجاورة بيكي في شعر شديد .. تخطيت الممر الذي يفصل غرفته عني في سرعة .. وبدمع من سريره فوجدته ما يزال فيه راقدًا ولكنه يتنفس في بكاء وبسرح وكأنه يشاهد حلمًا مزعجًا ... اسلقيت الي جانب في السرير وحملت اكلمه بصوت مهموس وأنا امر بيدي على راسه متحسًا شعره ووجهه .. الى ان وجدته بهذا رويدا ويسكت صوته ولكن التنهيدة العميقة لا تزال تأخذ منه انفاسه بين لحظة وأخرى. مرت لحظات وأنا بجانبه ، نسيت فيها نومي ولم افكر بعلمي الذي يوجب علي ان اقوم لتأديته من الساعة صباحًا ... لم افكر الا بعصام .. العالم الوحيد الذي وجدت نفسي بين يوم وآخر اعيش من اجله .. انا مع وأعمل حتى يموت ابني الوحيد في حياة سعيدة أما .. له دوما ...

وسعدت سمعوا انطامه وادس من حاسه . اسودت عروق واستلعي في الفراش لاستئصال جيور هائلة من ذكريات واحلام ماضية .. حاولت النوم ولكنني لم استطع .. وبذات الاف الصور تتري امامي وكأنني اعيشها من جديد يوم كانت « غادة » زميلة لي في كلية الاداب منذ سنوات ..

فقابلتها لأول مرة في حفلة اقامها بعض الزملاء وكنت مدمعا اليها وكانت غادة ضيفة اخرى في انحفل ..

كانت بشعة رائعة، جمالها الهادي الصاخب في وقت معا ترك في نفسي صورة جميلة لها جعلت ارددها كلما خلوت الي نفسي ... وبذات المح كذلك في مقابلتها .. وطلت ذلك من زميل لي يسمى « سامي » ، وكان اقرب الناس الي واعرفهم بطبعي .. لم اكن في الكلية من اولئك الشبان

الذين يسعون الى مغامرات عاطفية مع زميلاتهم .. بل كنت متحفظا لآخر حد مع الزميلات حتى انني لم ادع لواحدة منهم ان تقتحم السرج العالي الذي كنت اعيش فيه وحيدا ... وكثيرا ما كنت اسمع كلمت قاسيه حولي تنبعث من كل مجال . تقول بانني متكبر متعجرف لا يطمئن الي صداقي ولا يسعد الي جانبي .. كل ذلك لانني كنت اعيش وحيدا ، واجد سعادتني في الوحدة التي اعيش فيها ..

ولكنني لم اعد كذلك عندما قابلت « غادة » ... غدت اطلب الاجتماع والحفلات والادب .. كل ذلك لاهرب من الوحدة التي كانت في يوم من



نظم عبدان الآدمي

الايام كل حين .. استحبت امعب الاعراد واحبل الوحدة وحشا كاسرا يريده ان يمرسني .. ولجأت الي صديقي الوحيد « سامي » وحكيت له الامي الجديدة وما الاقي من الوحدة واضفت اسأله عن « غادة » وماذا يعرف عنها . فطر لي سامي نظرة كلها تعجب واستغراب . وكأنه لم يصدق ان اهدم بنفسي يوما من الايام الصرح العالي الذي بنيت فيه وعشت فيه رحا طويلا من الزمن ..

ولم يملك نفسه من ان قال : كيف حدث كل هذا يا



حمدي .. ؟ حاولت ان ابعده عن الخواطر التي استحكمت في خياله ونكسره وقتل محاولا ابعاده عن الموضوع الذي يشغلني .. : - لم يحدث اي شيء .. كل ما هنالك انني اريد ان اعرف شيئا او اي شيء عن غادة .. افني هذا عرابه .. ؟

فاجابني بامرار خشيت منه : - اجل .. فانا لم اتعود منك ان تسال عن الناس . واذا ما سالت فلا يد ان هناك امرا جليلا تحاول اخفاه عني ..

ما موقفك من غادة ياحمدي ؟ حاولت ان ابذو هادئا ، وان ارد له التهمة المفاجئة التي صباها فسوق راسي مباشرة ودون اي تلميح ... ولكنني لم استطع .. وسكت ولم احب على سؤاله .. فعاد وقال ليحظة لا تخلو من القسوة والتائب : - فكاف سخيرة من نفسك ومن الباس يا صديقي .. وانظر الي العالم نظرات تفاؤل وسعادة ... وحاول ان تكون كالآخرين ..

وبالفعل حاولت ان اكون كالآخرين طلبت من سامي بالبات ان يعرفني عني « غادة » .. وكان ما اردت . ووجدت فيها ذلك الجمال الهادي الصاخب الذي يترك في النفس اثرا هائلا واكتشفت في نفسي اشياء اخرى .. ظهر لي انني بدأت اميل اليها .. وحاولت ان اقابلها في كل يوم ، ولم تمنع في رغبتي .. بل كانت تأتي لمقابلتي في منتهى السروء وعرفت انها سعيدة لمقائي متبهة من معرفتي .

ومر ايام .. وسامى ما سرال يعبرالي يعود وكذب يدعني بغيرانه القاسية الصارمة الي الحياة التي يفهمها كل الناس الا انا ... وجاءني في يوم من الايام مبتهجا وقال :

- اطلقت بذات تعرف الحياة بما فيها من اسرار ؟ فاجبته في بهجة تفوق بهجته ،

وسعادة لم يلمحها لدي من قبل .
— أجل ، أظن ذلك منذ أن عرفت
عادة .. !

— حمدا لله أن دخل هذه الأناشيد
النبيذة قلبك .. حتى أنها استطاعت
أن تغلب حياتك كلها وتبدل فيها
كثيراً من العالم والمفاهيم وأظنني
استطيع أن أقول لك أيضاً بأنك
استسلمت أنت كذلك أن تؤثر في
نفسها .

ولم أتمالك نفسي فسألته فسي
لهذه وشوق :

— وكيف عرفت ذلك ؟ ..
فاجب في اطمئنان كثير :

— أنها لا تفتأ في كل يوم تحدث
أختي « هيفاء » منك وتقول بأنك
سأب تحلف عن الآخر .. ومن
من ذلك النوع الذي يهتف عسى
الغياب . بل هي معجبه جداً
بصبرك أمره وإدراك الخير .
وشعرت بفخر شديد وأنا أسمع
ذلك من « سامي » .. واستحلفه
أن يعبر أصدق بها منه .. فـ
وإلى .

— هوذا الصديق .. وهي في كل
يوم عند « هيفاء » وليس بينهم
إلا الحديث عنك ..

وتخرجت في ذلك اليوم من
الجامعة وعملت مدرّسة . وتخرجت
غادة كذلك وحال بين لقائنا المديوم
جدار بعيد المدى وأوسع الامتداد ..
وغدت « غادة » كل تفكيرى . ولم
استطع البعد عنها .. فالتصمت .
صديقي « سامي » أن يساعدني فيما
أنا فيه .. فأثارني بفكرة جديدة
لم تخطر على بالي باديء الأمر ..
ولكنها أصبحت بعد ذلك كل تفكيرى .

الزواج .. !

ولم لا .. ألم أحب « غادة » ..
ألم أفكر بها خلال سنوات طويلة ..
ألم ألتزمها دوماً في أفكاريها
وأحاسيسها وخواتمها .. !
فلم أذن تبدو هذه الفكرة جيدة
علي .. أليس بحاجة إلى «عادة»

في مثل أشعر فيها الوحشة والابتعاد
عن كل الوجود .. !

البيت هي الوحيدة التي تستطيع
أن تحيل هذه الأشواك اليابسة في
أرضي إلى ورود ورياحين تغطي
أرجاء حلو ، ونفحات طيبة ..

وقررت الزواج بمن أحببت ، بغداة
العمر والشودة الحياة « غادة » ..
كم كانت لحظة سعيدة عندما
ذهبت إلى والد «غادة» أطلب الزواج
من ابنته الوحيدة ..

وانتظرت كلمة الأب المحب لابنته
وكانني منهم في فقس الانتماء انظر
الحكم وقول الحاكم أما بالبراءة أو
بالحكم بالإعدام ..

وكان مجرد كلمة الرض هسي
الإعدام بالنسبة لي .. لأن حياتي
لن يكون لها أي طعم إذا خلت من
حبوبة العمر .

وغاب الأب لحظات يستشير
أبيه حيث أتى كنه من جديده
... وقد حمل إلى

... ..
... ..
... ..

... ..
... ..
... ..

ومجسدت الأحلام إلى طلساجرها
زمناً طويلاً .. افقت بعدها لأجد
«غادة» زوجتي ، ملكاً لي لوحدي .
ومر عمرنا حلوًا جميلاً .. وزاده
حماً وحلاوة وودة منه سب من
بيتنا .. أبتنا «عصام» الابن الذي
حمل من أمه العمل الهادئ ،
الصاحب ، فكان يترك في نفس كل
من يراه أعجاباً وحياً وأمتيت سعيدة
وعمرًا مديداً ...

... من المنه يجاني رئيساً
مواصلًا وكأنه يظنني استغرق في
التوم ويلع علي باليقظة .. فالساعة
قد تجاوزت السادسة والنصف
صباحاً ... مدت يدي وأسكت
صوت المنبه المزيج ، وأنا ما أزال
مستغرقًا في أفكاري وبعث ذكرياتي

من جديد ..

وسمعت من لعمري بعد ورد صوت
عصام يقهقه في صوت طروب
مع مربيته العجوز «أم محفوظ» ..
وقبل أن أخرج من المنزل كان
عصام يقف بجانب باب غرفتي يراشني
وأنا ارتدي ثيابي في أعجاب كثير ..
ولفت سمعي بقرات أصابعه
الناعمة على الباب .. وصوته الهادي
أصاحب يقول بلهجة الطفولة الحبيبة
— صباح الخير يا بابا ؟

مددت يدي وتناولته . ورعته
إلى صدري وطبعت على وجنته
قبلة راحة ..

وفسي معي إلى باب المنزل الخارجي
وأم محفوظ تتبعه كاتلظ .. وقس
أن أقبض عن نظاره سألني بسداحة:
— شو حتجيلي معك يا بابا الفهرة
قلت له :

— اللي تطلبه يا حبيبي ..
فمسي وكأنه يخشى أن تسمعه
أـ محفوظ وهي خلفه ..
— بسكليت يا بابا ...
— على عيني يا حبيبي .. !

ومشيت في الطريق وأنا أردد ..
: حبيبي ، يا حبيبي .. نفس الكلمة
التي كانت تقولها لي «غادة» كل يوم
وقبل أن أغادر البيت .. لمسأداً
حرمي الله منها .. وترك حياثي
جهاً وشوكاً ..

ما أفسى الموت .. وما أمره ارتاد
لو كان يعلم بحبي العظيم لزوجتي
لاقترب مني .. وخطفها في غمضه
عين ؟

وأحسست بدعمة ساخنة تحاول
السقوط من عيني . فاسرعت بمندبلي
لألتقطها من العين قبل أن تسقط
وقد صرت بين زحمة الناس
وأخفت الدعمة ، ولكنني استطعت
أن أسمع الزفرة الصارخة التي
صعدت من أعماقي . حيرة ولهفة
وشوقاً على الحبيبة غادة .

حصى

عدنان الداعوق

قصيدة الى حبيبته النائمة على الاركة المخملية تحمل بالفاية التي جلبتها اليها نغمات مرمار ساحر النعابين .
فذلك الشبح الاسود الغامض الذي ينبعث من الزمزم الذهبي هو « ساحر النعابين » الذي صوره روسو في لوحة اخرى بهذا الاسم لا تقل روعة عن لوحته « الحلم » او عن لوحته الاخرى الخالدة « البوهيمية النائمة » .

وما كان يمكن للوحات روسو ذات الاصاله والقوة والجمال الا تجلب اليها الانظار ولكنها في الواقع كانت موضع سخرية الساحرين في اول الامر . على انه ما لبثت قلة من النقاد ذوي البصيرة النافذة ومن الفنانين الذين لقوا الاستهزاء يدورهم في وقت من الاوقات ان تحسنت لعن روسو اشد الحساس ورحبت به ترحيبا حارا . لقد كان المصور كاميل بيسارو البالغ الذكاء واحدا من القلائل الذين اذكروا عقيدة روسو مبكرين . واكتشف جوجان بدوره ان لوحاته كثيرا من الاصاله التنكيكية امكن له بداهته ان يوتسها في انتاجه الخاص في حد قول البعض . وحوالي عام ١٩٠٥ اخذت اعمال روسو تستثير اهتمام المصورين الشباب ، دوبرين ولاميسك ودبولني وميكاسو . وفي عام ١٩٠٨ اقام بيكاسو حفلة تكريم كبيرة لروسو .

ولم يبق لروسو ، الذي لقي التجاهل والاستهزاء طويلا هذا الاهتمام بهم سرور صياني . ولكن بلا دهشة ، فقد كان معروفا بلوحاته مؤمنا بانها خير ما في الرسم . ولوحته مشهورة كغيره الى حد كبير . ولوحته « حلم » من سورمه لها صبغة فريكات . واحدا يبيع اسمها الجدد الى سهرات غريبة في مرسعه . وكانوا يجيئون على الاخص بدافع من الفضول ليعاينوا العالم السحري الذي يعيش فيه ذلك الطفل الكبير الرث الثياب الذي كان فنانا اعظم بكثير مما كانوا يظنون عنه . وكانت هذه السهرات تفتتح بالمارسييليز . ثم يعزف روسو بعض القطوعات على الكمان وكان بعضها من تأليفه . ثم يفي بعض الاغاني القديمة بمعدده او بمصاحبة بعض من تلاميذه الصغار . واحيانا كان ينشد اشعارا من تأليفه او من تأليف صديقه اوديه ايلويه التي فتمت صديده يقرأ بعض مختاراته من مسرحيتين فاضلتين كان قد ألهمها .

وفي اخريات ايام روسو حدث ما لم يكن موقعا قط . ففي يناير ١٩٠٩ ووطته سداجته في عملية احتيالية . فقبض عليه وتثبت ادانته ولكن القاضي حكم بوقف سبعة اشهره او اوسع رغب الادله العلوية التي فتمت صديده بانه كان ضحية اكثر مما كان شريكا جديا في الجريمة . والطريف ان القاضي ادخل في اعتباره لوحات روسو ذاتها التي خلص منها الى انها خير دليل على سداجته وغفلته وعجزه عن ارتكاب الجريمة . وكما لو لم تكن في هذه الصدمة الكعابة بالسببة للرجل

جبراه من اصحاب الحوائث . وعندما كان يرسمهم كان يأخذ مقاييس قسماهم كما يأخذ حائك الثياب مقاييس زياتنه . وفي عام ١٩٠٧ التقى بوليفيل اوده الذي كتب اول دراسة عن اعماله .

وقد امكن لروسو رغم صعاب الحياة ان يكرس كثيرا من وقته للتصوير النابح من قلبه مباشرة .

ولقد صور روسو كل ما اثار اهتمامه : حفلات الزواج والعماد المحلية ، صور الاصدقاء ، مناظر طبيعية ، طبيعة صامتة ، وفي صور الحفلات تبدو على الاشخاص سمة من الثبات والوقار تزيد من اضواء طابع الاهمية على المناسبة موضوع الصورة . اما مناظره الطبيعية فتندرج من الاهتمام البالغ بالتفاصيل الى الاستعمال الحر العريض للفرشاة بنية الانحاء بالضخامة والتعاسك . وكانت له الموهبة التفصيلية التي كانت للروائي ليو تولوستوي . وفي لوحاته عن الزهور تبرز تفاصيل كل زهرة حتى اشواكها بكل دقة وعناية ومجبة . وكان يكثر الاعصاب والفروع ويعرض لنا اوراقها وازهارها كما لو كان يراها من خلال منظار مكبر .

على ان روسو يصل الى قمة عبقريته في « مناظره الغريبة » . وهي تخیلات الصابة العذراء . وقد يكون روسو قد رأى التياتل واحدة واحدة في حدائق السالكات كما رأى الحيوانات الغريبة في حدائق الحيوان . ولكن ذلك التشابه وتلك الكثافة التي تبدو معها السباب في حانه والفلال والفضاء الغامضة التي تسلب من حناها اقوار الغاية السحيقة لا يمكن ان يكون لها في الحدائق من حدائق الساب .

ولا شك انها صور من صور الاحلام الجارحة تماما عن متناول أية تجربة بصرية ومع ذلك فقد كان روسو يعتقد في نفسه انه فنان واقعي ويقول انه « في الطريق لان يصبح واحدا من افضل مصوري الواقعيين » وعندما كان يصور حلما فانه يقرر انه حلم ذلك الذي يرسمه .

و « الحلم » هو الاسم الذي اطلقه روسو على احدى لوحاته المعروفة وقد افرغ فيها اعرق رؤى قلبه . ويمكننا ان نصف هذه اللوحة في الاي : على اريكة مخملية . حمراء ، بين تياتل ضخمة ذات اوراق عريضة مدببة الاطراف ، تجلس امرأة ذات ضفرتين طويلتين ممددة الساب . رس حولها زباب قمرية وزرقاء مشوشة . واسدان ساهما النظرات يخبثان بين الاغصان الكثيفة . وشبح اسود غامض ينبعث في زمزم ذهبي .

وكانت هذه آخر لوحات روسو فقد انجزها في السنة التي مات فيها . وكانت المرأة العالسة على اريكة زوجته الاولى وجبه الاول والاخير . وذلك رغم انه تزوج مرتين وكان على وشك الزواج للمرة الثالثة . وعندما ارسل اللوحة الى معرض المستقلين في عام ١٩١٠ ارفق بها

خلق فيها الوجود ، كل شيء يخلق ويهتز ويتأرجح ... كل شيء له اللعنان والصعاء اللذان للكائنات في أيام الخلق الأولى . زهور الداليا والماتوليا والترجس تبرز أمامنا ، والبحر قد زخر بالأسماك وكل طيور الغضاء قد بسطت أجنحتها ... الوفرة في كل شيء وهي مكان ... نفاح وكثرة وعنب يملأ الصحائف المتوجة بالزهور .. أن يوشان ليس مجرد مصور أنه باعث للفناء .. أنه طائر صدادح ينقن بالطبيعة الحسية السحية على الدوام.

لويس فيفان

ولد لويس فيفان عام ١٨٦١ ومات عام ١٩٢٦ . وتسلح لوحاته في شبك من الخطوط الدقيقة . وهو يرص حجرا فوق حجر ويمشي إلى جانب مبنى وتنتج بسطه الموهبة الحسنة كما ينتج المنكبتات خطه الرقيقة ، عالما من الحيطان والأبنية في خطوط دقيقة زرقاء وحمرات وبنية وخضراء .. وبأعلى هذه المباني قباب ولانكات تجارية تم سموات رصاصية وزرقاء .

ومنذ أن كان صبغيا مضى فيفان يغطي أبواب بيته بالرسم . وعندما أعطاه تيسيس القرية على ألوان مضى في الرسم . عام ١٨٨١ الحق نفس بوطعه بعمق بمصليحه البريد والتلفراف حيث تدرج في وظائفها . وفي عام ١٨٨٩ عرض لوحاته لأول مرة في باريس . وفي عام ١٩٢٥ أكسبه لهبل

في باريس بتمجده بسمير متربة في مونمارتر . ويحرق رسم في الضواحي الغربية في بعض الأحيان . وكان الجيران يرونه بشعره الأبيض الأشعث ولحيته الكثة وجبينه الغلي بالتجاعيد ونظراته المتعبه الدقيقة . وبإنسانته المتحفظة الساخرة الحزينة ، كان يبدو كغيلسويف جوال . وعندما بلغ الستين اعتزل الخدمة . وهكذا انتهت . على حد قوله . أيام الاستيقاظ في الخامسة صباحا للرسم على ضوء مصباح الكيروسين قبل الذهاب إلى المكتب . ولكن للأسف الشديد أصيب فيفان بالشلل في سنواته الأخيرة مما اضطره إلى أن يتخلى عن الرسم بمبت سعادته الوحيد .

دومنيك بيرونيه

اما عن دومنيك بيرونيه فقد ولد في عام ١٨٧٢ ومات عام ١٩٤٢ . واشتغل عامل مطبعة قبل أن ينصرف إلى التصوير في سن الخمسين . أجل في سن الخمسين . وقد جلب معه إلى عالم التصوير ما اكتسبه من مهنته السابقة من دقة وإثارة . ولم يكن يخشى أن يعالج حتى اصعب الموضوعات الطبيعية .

العجوز ، فقد ابتلاه القدر بصدمة أخرى . لقد وقع في غرام امرأة جشعة قاسية القلب مضت تقبل الهدايا التي ائقدها عليها مستترقا بها إيراد الفضيل ولكنها في النهاية طردته وسخرت منه ومن لوجاته . وهكذا انتهت حياته كما بدأت في الفقر المدقع . وفي الثاني من أكتوبر عام ١٩١٠ دخل المستشفى ومات . وعلى قبره كتب الشاعر ايولير الإيات الآتية :

«أبا الوديع روسو كن في انتظارنا ... ديلوني وزوجته والسيد كويمال وأنا .. سهل مرور امتعتنا عند شباب اسماء .. سنحضر اليك ربنا والواتا ولوجات .. حتى تكرس اوقات فراغك المقدسة .. في التور الحق لترسم صورتني .. ووجه النجوم ! »

ولكن هل كان روسو سعيدا ام شقيا ؟ قد كان روسو سادح أودع في الواقع ممرس سنام روحه . وهجمات ابنه وانتقادات النقاد ولكنه كان مع ذلك يحيا في حلم كبير ، متصورا ان العالم غاية حافلة بالفراوة . ولم يكن يتوقع الخير من الناس كثيرا . لقد يقن من ذلك واخذ الامر بكل ساطعة . وكان على الدوام في صف الحيوان الأعزل والضعفة التي لا حول لها . وتبدو في لوحاته بشكل جلي صفة الاشفاق والحنان النامل للمخوقات ومقدرة خارقة على شو طرق تحيى في العنصر الحرد . واحس دس صراع سطق بن مهمه . ولقد عاش روسو في العنصر سسل روحه له . لقد طالب في شجاعة مصحات الا والحرية والحياة . وما من شك في انك في قلبه بحس بالسعادة لانه كان عصابيا وكسب محبت الأولى رغم قلة موارده وضالة قسوة القل للقليل كان ملعا كبيرا حبته الطبيعة بالقدره على الحب اكثر مما حبته بالمعرة .

وتعتبر لوحات ذلك الساذج تروياقا ضد سموم حضارتنا الآلية . ويفيض منه بما تفيض به النبؤات من نضارة وأمل .

اندريه بوشان

ولد اندريه بوشان عام ١٨٧٢ . وقد بدأ يرسم وهو في سن السادسة والأربعين وسرعان ما أثبت وجوده مصورا للماطر الستقة من الكتب المقدسة والأساطير القديمة وأسفار التاريخ . وكان أبوه بستانيا وعندما شب عاون أباه في مهنته . وكان حبه للزهور والأشجار شديدا ويبدو ذلك جليا في لوحاته . وفي عام ١٩٢١ عرض تسع لوحات في معرض الخريف وقد لفت بها انظار الفئتين الكبار ليكوربوزيه وأوزنفاك ودياجيليب وقد كلفه هذا الأخير يرسم الديكور لاحد الباليات . وبعد ان ساهم بلوحاته في كثير من المعارض أقام معرض شامل لأعماله في شتاء عام ١٩٤٩ تضمن أكثر من مائتي لوحة .

واننا لنشعر امام لوحات بوشان باننا في اللحظة التي

الاشكال النابئة من خيالها ولا شك ان ذلك التوازن اللوني الخيالي الذي تتصف به لوحاتها هو فتح كبير في الفن الحديث ، لا يمكن ان ينبع الا من روح فنانة عبقرية مثلها . ورغم ان سيرافينا ماتت عام ١٩٣٤ في احدى مستشفيات الامراض العقلية الا ان اعمالها بعد مماتها ما تروا من مطاب روح الفنان الخلاقة .

كاميل يومبوا

ولد كاميل يومبوا في ساحل الذهب عام ١٨٨٣ . وكان ابوه يملك صندلا نهريا لنقل البضائع فمضى طفولته على مياه القوار . ولقد احتفظ دائما بحبه للمياه المنسابة في هدوء تحت الكباري . وبعد فترة قصيرة من الدراسة ادرس في سن انابيه عرسه للعمل مساهم في اجمعين وفي سن السادسة عشرة بدأ يرسم مشاهد مما يراه في حياته كرامي اقنام واجير حقول . ونظرا لقوته البدنية كان يهوى تحدي رفاهه في ميدان القرية . وما لبث ان اعتبر بطلا اقليميا في الصلابة . كما كان يحب التحرش بمصايري مرق السيك المتقلبة . وفي ذات يوم انضم اليهم . وما من شك في ان لوحاته تدل على ان حبه الممارس ومروني الوحوش والهوانات والاستعراضات الرقيقة قد رويها بموضوعات حسنة لغته .

وفي ذات يوم شد ترحاله الى العاصمة ووصل اليها مسيا على فسيحة واستغل فترة من الوقت عامل طرق .

في سن الثانية عشر كان يبيع سكه حديد . ثم انتقل الى بيع البضائع الشاقة لم يحل بينه وبين الفن . وبعد ذلك جال قلبه في هذه المدن عن حلمه في ان يصبح مصورا . وحتى يدبر الوقت اللازم لتحقيقه في مطبخه . ومضى معه في هذا الوضع سبع سنوات لم يكن يدق خلالها النوم الا قليلا . وبعد جهد مضى امكنه ان يندفع لنفسه اسلوايا خاصا ثم امضى اربع سنوات ونصف اخرى في حفر الحنادق .

وفي اواخر عام ١٩٢٢ عزم ان يعرض نتاج مثابره الطويلة فاسند افضل لوحاته الى كرسي في الطريق العام ووضع بعض لوحاته الصغيرة الاخرى على الارض من حولها . واذا بلوحاته تلفت انظار الصحفي نويل بيرو واصبح شديد الاهتمام بها وكتب عنه مقالا في احدى المجلات الصغيرة . ثم اقبل مشترون ومعجبون اخرون . وكان في مقدمتهم وليلم اوهده وبفضل معاونته امكنه ان يخرس ومنه كله للفن . وسرعان ما استقر به المقام في مرسمه الخاص .

ويقول النقاد ان يومبوا هو من ابرز حالات الفن البدائي . وهو ذلك الفن الذي ، كما قلنا ، بين الطريق الذي يشقه الفنان الذي علم نفسه بنفسه مدفوعا من اول الامر باحساس فني غريزي لا يمكن تجاهله او انكاره . ولا يعتمد على أي أساس من الدراسة النظامية

ولقد كان البحر هو موضوعه المفضل . وكان يرسم بحرص شديد على الا يزيغ الواقع وكان قادرا على ان ينتزع من المناظر المألوفة جوانب حياة خفية لا تخلو من السحر والعتة اللين نراهما عند روسو . وكانت له طريقته الخاصة في عزل كل شيء جاعلا منه كلا في حد ذاته . ونجد في لائه موضوعه قسما ضخما من الحماس في خدمة الطبيعة بدفع الواقع الى رؤيا نقاذة . وهكذا خلق بيرونيه علما ساكنا مقلقا بجو رائق صاف يتقد بشاعرية تنمى كل نظريات الفن المعاصر .

سيرافينا لوي

ولدت سيرافينا عام ١٨٦٤ وبعد طفولة امضتها في رعي الاغنام تزوجت الى سينيلي حيث عملت خادمة . ويكاد المموض يكتشف حياتها الاولى وكيف بدأت الرسم . ويرجع الفضل الى وليلم اوهده في اكتشافها عام ١٩١٢ . فقد استأجر شقة صغيرة في سينيلي للاستجمام فتره من الوب . وفي رباره عرسه لاحد الجيران لفتت نظره لوحة صممه سامسه عبارة عن منظر بعض التعاحات على منضدة . وبسؤاله عن رسم هذه اللوحة اجابه اهل انبيت انها الخادمة سيرافينا . وقد قدر للوحات سيرافينا الاولى التي حصل عليها اوهده ان تصدر وتباع في اوائ الحرب الاولى . ومن ثم نبذت واخذت . على ان اوهده رأى مرة اخرى بعد عدة سنوات لوحات سيرافينا في معرض للفنانين المحليين وقد بهرت بالظهور فجميعهم استمتع بها اعمالها الجيدة فمضى ليحدث في حياتها التي اصبحت امرأة عجوز تعيش في عزلة بعيدة عن احد المنازل واغلقت بابها عليها . وفي اثنائها صقرا امام صورة للعداء ليل نهار . لقد كرس سيرافينا الضئيلة القد ذات النظرة الصارمة والوجه الشاحب المحاط بالخصلات البيضاء - كرست نفسها للتصوير . وبمعاونة اوهده الذي سخا في تأييدها وامدها في النهاية بالقطع الكبيرة من القماش التي كان يحتاج اليها خيالها الفياض - بمعاونة اوهده حققت سيرافينا نسي خلال سنواتها القليلة الاخيرة انتاجا ذا مغزى روحي مريد .

ولم ترسم سيرافينا شيئا سوى زهورا وفاكهة . على انها لا تربط لوحاتها هذه بالزهور والفاكهة الطبيعية الا بروابط قليلة . اذ لم يكن لذلك الفيض الروحي الذي تجلى في لوحاتها اية اغراض وصفية . ربما كانت امكانيات اشعة الشمس على الزجاج الملون في التوافد والابواب الضخمة في كنائس سينيلي هو مصدر الهام سيرافينا المتدنية . ربما كان لبيب ذلك الزجاج الملون هو الذي اوحى لها بفكرة الايقاعات الصاعدة التي تبعت الحيوية والتناج في تفاصيل لوحاتها الغريبة وتذكرنا اوراق الشجر في لوحاتها برنش الطاووس وباجنحة اندر الطيور . انه لشيء رائع حقا تلك الثروة اللونية المسحورة وتلك الدقة والثقة اللتان ابرزت بهما سيرافينا هذه

انشودة

آب النور
الذي يهلا كوي غياه
آب الإيمان
الذي يهني فلي بهداه
آب العناء
الذي تغمر به الأم وحيداه الرضيع
وآب الجمال
الذي الصفاء الله على الطبيعة الغناه
آب الأفام الساحرة
التي تشد بها الطيور بكرة وأصلا
وآب الإسلام الذكاء
التي تنتهي ليهزها الإفصاح
آب الإحلام
التي تعاقب غفوات العاشقين
وآب الحجة
التي بها تفكك ذات هذا الكون
للا مبروها الإحلال

صفية ابو شادي

وسنظل

الرسمية ويتغلب على كل الصعاب التي تضعها الحياة في الطريق . ومنذ الصبا كان التصوير بالنسبة لبوموا تعبيرا عن طاقة روحية ضخمة كامنة في أعماقه . وعندما يصور الناس يشفي عليهم نقلا أضافيا ويضمح محيط أجسامهم . ولم يكن الدافع إلى هذه التضخيمات اعتبارا من تشكيلية ، بل كان نتيجة لاحتكاكاته بصعوبات الحياة الواقعية التي تغلب عليها واثبت أنه أقوى واضمح منها . لقد كسب بقوة الدنية الحق في أن يكون فنانا وأمانه مضاعف ساعده على أن يشق طريقه وسط الفقر وشغل العيش إلى أن يكون مصورا . لقد حملته قاسه إلى أن يرتفع إلى المستوى الذي يخلق فيه خياله في أجواء جمالية لم يخلق فيها أحد من قبل وأن يبتدع معوما خاصا للجمال .

أن شخوصه تتصف بأنها شخوص نابضة بالحياة تلي الدماء في عروقها وتتنصب واقفة على سيقان راسخة . قد تكون بطوبها خاوية ولكن مقولها وقلوبها مليئة عاصرة . وقد استخدم فنه كلية لتصوير مثل هذه الشخصيات . أن شخصياته لا تعرف الانكسار . أنها شخصيات شامخة تطل عليك من لوحاته في تحد وقد لمع في عينها ببريق الاستهزاء بالصعاب وأرست على شعبيها أسامات ساخرة . أنها شخصيات كادحة طموحة مشرفة بمخائله . وأنه لسعيد بها .

أدوارد هيكس

ولمس الآن إلى أمريكا لعرض على أي من يدائي القرن العشرين . وهناك المكمل من المصورين البدائيين في أمريكا ، من أمثال جويلج ويلكيت وجون كين وجواند مامورس . على أن أعظمهم ولا شك هو أدوارد هيكس الذي سنعني بالكلام عنه هنا . ولد هيكس في إحدى قرى بنسلفينيا عام ١٨٧٠ ومقد أبوه في سن مبكرة فتنبأه قروي متدين هو دافيد تونينج وزوجته إليزابيث . ورياه تربية دينية . وفي سن الثالثة عشرة أرسل ليتعلم صناعة العربات . وخلال سبع سنوات من التدريب الشاق تعلم الفتى أن يشيد عربة متكاملة البنيا وأن يدهنها باللون دهانا طيبا . على أنه أضاف إلى صناعته عملية تكميلية جديدة هي رسم الشعارات على العربات . وفي رسمه للشعارات أمكن لهيكس أن يخطو خطوة أخرى . إذ أن الذي يطلب شعارا يريد عادة أن يقرنه بصورة . وكان هيكس على استعداد دائما لإرضاء عميله . وذات مرة كلفه صاحب حان أن يضيف إلى الشعار المرسوم على العربة صورة له وهو يقود عربته ذات الأربعة عجلات . وعندما قدم له هيكس الصورة المطلوبة احتج الزبون قائلا أن الرجل الذي رسمه جالسا يقود العربة بدا مملا . فأجاب هيكس على الفور ولكنك تبدو عادة على هذا النحو يا سيدي ، وقد أردت أن تجيء الصورة طبيعية !

وبمناسبة إرهابهم هيكس بمثابة التركيب تمامًا كالعربات التي كان يصنعها . ولا شك أن أحساسه بالياء ونظروته الصائبة في تنظيم العناصر المرئية في المساحة التي تتكون منها اللوحة هو الذي جعل منه فنانا حقيقيا . ولم يكن يهاب أن يعالج أعمادا متنوعة من المنظور بكل أحكام ووضوح . وهذه المثانة الأصولية تسمح للمشاهد أن يستمتع بالموضوعات المرسومة بكل سلاجة وبدائية . وعلى الأخص ذلك الموضوع الذي لم يكن هيكس يعمل من رسمه المرة تلو المرة . والتي أشيع أنه رسمه أكثر من أربعين مرة ، أنه موضوع « الملكة المسألة » : الأسد المستغرق في التفكير في شئون رعيته ولا شك ... العهد في تحفزه وتفرقه . . . الحمل الرائد في وداعة بين مخلي الذئب . وهناك الطفل الصغير يتولى قيادتها على الدوام . أنه موضوعه المفضل الذي تشع منه براءة رائدة الجمال . وفي عام ١٩٤٩ مات أدوارد هيكس .

وأخيرا هناك بعض الأبيات من ترنيمة قديمة تلخص كل ما يعنيه الفن البدائي . إذ تقول : طوبى للذين صفت قلوبهم - وتحورت من الفكر انكارهم - طوبى لهم ، إذ سيتجلى الله لهم - وسيرون على الأرض مجده !

نعيم عطية

القاهرة

مريانا مراش شاعرة حلب

بقلم عيسى فتوح

الشاعرة مريانا مراش هي شاعرة حلب بسين ١٨٤٨ - ١٩١٩ . انها اخت العالم الطيبب والشاعر الاديب فرنسيس مراش . ولا اخالني اكتب عنها اكثر ما كتبه الاستاذ الاديب سامي الكيالي الذي كفى ووفى عاشبعها بحثا وتحليلا ودراسة في اكثر ما كتب ... وهي حليبة الاصل والمنشأ نبتت في زمن لم تكن بضاعة الادب فيه ناعقة كالיום .

قلت ان الاديب سامي الكيالي كتب عنها ما لم يكتبه احد غيره ، فقصي ادق الجزئيات ، ومحص او هي الروايات ، جاعلا ديوانها الصغير « بنت فكر » منطلقه في كل ما كتب ، فافرد لها بحثا خاصا في العدد التاسع من مجلته « الحديث » ١٩٥٧ . وعرف بها احسن تعريف حتى صار ما كتبه عنها مرجعا خصباً لكل باحث بربرد الالام بادبها او التعرف الى زوايا من حياتها ... وإنا هنا بسعدني ان اكون عالة عليه فيما اتقل اليكم دور اطالة . ولدت مريانا مراش في حلب عام ١٨٤٨ ، وهي توفيت في الارب والاح منه بمصايب الادب ... واما ما كتب عنها في النور ، وات نفسها محاطة ... في بيتها ... بدأت تعلم على اخيها فرنسيس الذي فيها اسير العربية ، اما الفرنسية فنقلتها في مدرسته وأهانت مائلا يوسف .

غير ان ما اخذته عن اخيها لم يكن لينفع غلبها ، وبروي ظمأها الى العلم ، لذلك التفتت الى ابيها فتح الله مراش تدرس عليه العروض والنحو والصرف ، ولم تقف عند ذلك بل طفقت تعلم الموسيقى على نفسها حيناً ، وتلقى بعض الدروس في الصنف على البيانو حتى انفتحت ذلك كله .

وما هي الا سنوات واذا الفتاة تأنس من نفسها القدرة على التعلم ، فنظمت قصائد رائدة نشرتها في مجلة « الجنان » التي كان يصدرها المعلم بطرس البستاني ، وجريدة « لسان الحال » لخليل سركيس ، وكتبت مقالات نثرية تنتقد فيها عادات بنات عصرها ، وتحضرن على التزين بالعلم والتحلي بالادب .

يقول الاستاذ سامي الكيالي « كانت مريانا مراش تنتقد التقعر في اساليب الكتاب ، وتدعو بنات جنسها الى معالجة الكتابة والى تحسين الانشاء ، وتنويع الموضوعات والتفنن فيها ، وقد سافرت الى اوربا . واطلمت على اخلاق الاوروبيين وعاداتهم عن قرب ، فاستعادت منهم

كثيرا . ثم عادت الى وطنها تبت بين بنات جنسها روح التمدن الحديث والاخلاق الصحيحة » . ان ما خلد هذه الشاعرة ليس ديوان شعرها فقط ، وانما صالونها الادبي الذي يعتبر اول صالون ادبي في الشرق ، شاهدت مثله الكثير في اوربا ابان رحلتها ، ثم عادت الى حلب لتقيم على نسق شرقي خالص وتسبق فيه من زياده في مصر .

لقد كان رواد صالونها من ادياء حلب في ذلك الزمان امثال : قسطنطي الحمصي ، وجبرائيل الدلال ، وكامل الفزي ، ووزق الله حسون ، يعيشون فيه كاسرة واحدة ويطارحون الشعر ، كل واحد منهم يلقي ما نظمه في فترة غيابه عن الصالون ، واما مريانا فكانت تلف الجميع بأعمار الحب والانوثة والمرح وتوزع ببراعة فائقة ظرفها ، ورقة شمائلها ، واشراقت مبسمها العذب حتى يخرجوا وهم يلهبون طفلها وطيب مشربها ، مسحورين بانفام بيانا الذي كال غضب الشعر بالموسيقى .

ان من تصفح ديوان مريانا مراش يجد فيه قصائد بعضها في المدح ، وبعضها الآخر في العزل والزنا وشعر المناسبات . ذلك ان مريانا مدحت بعض رجال السلك المهني الذي كانوا مدونين على صالونها . كما مدحت بعض رعاياها . ولا معنى في هذا انها « مدح بعبه صيلة من مال او عطاء ! كلا ! ! . ان حبا واحبا وتقدير ليس غير ... مدح اصدقاء تعرفهم بمروءة لا بلامه ان هي عبرت عن حبا لهم بشعر ... لا غير ... بالاخلاص وبعيد عن التزلف بعد البهاء عند الاقرب ... فمن قولها تمدح السيد ايدانوف فنصل روستا »

يزعم سموس السند بالسهياد فجلت لياليها عن الظلماء فتمت فيوم الصميم منها فانجلت كمرسة تزري بيبر سماء وفدت بها السكان نوح بالها وتجر ذيل سودة وصفاء اما نازها فيكاد ينحصر في اهلها واقربائها . وكلهم عزيز عليها ، اثرت عندها . رثت اخاها فرنسيس التوسي سنة ١٨٧٢ رثاء يتم عن عاطفة ولا عاطفة الخشاء نحو اخيها صخر . وما دام تجانس المصايب قد جمع بينهما - كلناهما فقدت اخا شانا كرمها عليهما شهما - فلا غرو ان تلقيا في اكثر من نقطة ، وتقابلتا في اكثر من رابعة ، وبع اخاخر عن الحاضر كما يقع احدا عن احدا . ولجأت مريانا الى تعظيم اخيها ، واطهار فضله وعلمه وادبه وشهرته وذبوع خبره وتحويل مجامعها به ، حتى انها اشركت الورك والازهار والرياض ومظاهر الطبيعة كلها من جو وماء . وهي لا تخفي تاثيرها بالخشاء بل تصرح به تصريحاً تقول :

ما لي ارى امين الزهراء قد ذبلت ومال غصن صباها من ذرى الشجر ما لي ارى الرضوى مكعودا ولي ترب والماء في انة والجو في كدر ما لي ارى البوق تنمي وهي نادية فراق خل وتنتوي لوعة الصبر نعم لقد سابق الاحياء اجمعها ونام ذا اليوم مطروحا على السفر

الخوف

للشاعر الهندي ساحر لمهياتوي

هذا ظل الاستقامة مرسم على شعبك

يتكرر ظهوره في خيالي

أذكر خدك هجاء حكايا

متلما تشتمل التسوع في اللام

هذا عطر الثوب اللون شير جنوبي

فيستحيل إلى أحلام نوح في خيالي

في الليل البارد الساكن ، في كل هبة ريح

تأتي بالأنفاس وحرارة جسمك

أنا قادر أن أمان هذه الأسرار النسملة

ولكنني خائف من الفشل

أشئ استطيع أن أكلم من أحلامي في النهار

ولكنني أخاف من تفسير هذه الأحلام الجميلة

لهاتك ونظراتك الصامتة

قد تكون في الواقع لمبة مصبوبة

أنا أكره أن هذه الأضواء هي الحب

وهي تكون الانشام والكلام من عداوتك

أفكر بعد الفيلك وأنا في الخلق

أريد أن أعرف ما هو حقي من هذا التفكير لأفول

ما هي مسكيتك رب واجبي

أنا أكره أن أكون في الأفول

وعندما ترحب سائلي

ولم أكن حدة من زبدتك البيضاء

أنا دعوي ندر في أليالي السود الصامتة

ولم أحصل على ذيل لوبك الحريري

الكوفة

محمد مسعود صديقي

لم يصف الدهر لربنا كل الصفاء ، فبعد أن فقدت
أخاها - الذي كف بصره - وإياها وأما تسلطت عليها
الأدواء حتى أمقدهت صوتها ، وصيقت وجهها الزاهي
بالوان الموت ، لكنها كانت تغلب على ياسها بلمسات رفاق
من بيانها الساحر فتشيع في نفسها الأمل بالبقاء مدة
أطول إلى أن اتزع الموت آخر سهم في كنانتها عام ١٩١٩ .
إن مريانا مراش وماري عجمي وجهان كلاسيكيان
اصيلان لما في دنيا الشعر النسائي في سورية كما لعت
وردة اليانجي ووردة الترك في لبنان وعائشة تيمور في
وادي النيل .

سورية - أريحا

عيسى فتوح

من فقه الناس في علم وفي أدب وور الكمال في نفس من الفكر
أمدى من الفضل صوبا لا خبو له والتمس تسميه وإن غاب عن النظر
وأنه بحر علم لا قرار له وقد حوى كل منظوم من الدرر
هذا الذي جابت الإفتقار شهرته قد صار مطرعا في أشتى البحر
خشاء صخر بكتته حينما نظرت إليه ملقى بلا سمع ولا بصر
أفلام أهل النهى تزييه والسفلى حل عاد من عوده لا مفرد البشتر
مد غاب شعبك هذا اليوم عن نظري جادت عيونى مدع سال كالطير
ما لي أطلب في وصف عاطفتها وعاطفتها كمواطف كل
أمرأة ، وهل تحتاج عاطفته المرأة إلى إثارة أو دفع أو
تحريك لتعجب ؟ ! ألا بقني أن أقول : أنها عاطفة أخت
وكفى ! ؟

ولربنا هذان البنتان في وئاء صبية حسن نسبتيها
تويت محترقة بالنشور :

عاطفة نفس مع مديح محاسن ورقة اعطاف قلله كم نسبي
لقد جمعت فدين في حد ذاتها ففي اللطف أجابني في السلب
أما غزلها فهو الوجه الآخر المناقض لربانها لأن كلا
الفنن يقوم على العاطفة الرقيقة والوجدان الحي المنصهر . .
إنه صدى لجها العميق وتأثراتها الداخلية ، فلتسمعها
تقول :

يلكر العاصي هام فليس صباية فيا نور عيني هل أكون على العرب
عسى التمس في مرآة لثمين تنجلي فتتلق للامبار ما حل بالقلب
ولتسمعها تنظر إحدى قصائد العسر البهيرة
والتشطير كان موضوعة ذلك العصر وما قبله - قنص
أفمن العرام ، دعوى ، وباب حد . . .

للتألفين سخام العرام رما بسو . . . راء . . . بلاد الرما
لا يسمعون لطل العاللين لهم فلا تن كاتلي لتجل متد
روحي الفداء لأجابه وإن بلغوا ذاك الدماء وقد قنوا الهوى مرعا
جأروا وما عدلوا في الحب إذ تركوا عهد الوفي الذي للمهد ما بلغا
قد واستمع سيرة الحب الذي قنوا وكان يزعم أن الموت قد فرعا
أصابه سهم لعك لم يبال به فعات من جهنم لم يبلغ الفرجا
رأى لعب فرام الوصل فامتصوا فما ابتقى بسلام منهم ولا عوجا
نطح القلب منه بانتظار عسى فسام صبرا فاهي لنفس
وقبل أن تغض يدى من هذه الكلمة لا بد أن أشير إلى
لون آخر من شعرها كان بمثابة حجر الفلق نسي مدامك
البناء الشعرى ، أو هو الحلقة الذهبية التي لا تتم دورة
النظم إلا بها . تلك هي الحكمة مشروح نظرات الشعراء
في الحياة ومطلق آرائهم الفلسفية . . . أنها ألقاب التي
صبب الشعراء فيه تجاربهم أو الإناء الذي يستوعب
اختباراتهم . تقول الشاعرة :

شرف الفتى عقل له يسوع في كل الورى فيبال غابات النسي
وكذاك حسن الفلق فخر مسدد متبريل بالطف نعم الفتى
والمره إن شهدت له العالمة بالفضل والأدب يقتضب الثنا
ما كل من طلب الكرامة نالها من رام ميد الفتي حل به العنا
ذو المال يلهي ذكره مع ماله لكن ذكر الفاضل بلا فنا
إن ضيق المجال يضطرنا للوقوف عند هذا القدر من
شعر مريانا مراش ، ولو اتسع لأوردت لكم من كل فن
نماذج تدل على طول باعها وسعة أفقها في دنيا القريض .

دقت الساعة عشر دقائق ، فرمعت راسي بقلق واضطراب . ونظرت الى الساعة المعلقة بالحائط لآناكد من صحة ما سمعت ، فاذا بها تشير الى العاشره فعلا .

تهدت بحيرة وحرن ، ووقعت امام الشرفة انتظر قدوم نبيل ، تنازعتني الافكار والادهام : ابن هو الابن ؟ هل هو لي مكتبه كما يزعم ؟ يستحيل ان اصدق !

منذ شهرين او اكثر ، ونبيل دائم السهر خارج المنزل ، وكلما سألته في ذلك اجاب بشيء من الحدة : أين كنت وأين ذهبت ومع من . كل يوم تفحصين معي هذا التحقيق ؟ انها حياة لا تطلق !

شعرت بعزيم من الحرب والماراد يستوليان على كيائتي ، وانسابت الدموع حارة على وجنتي . لقد بدا بيني وبين راضح سر . الامس غيره اليوم ، كان يشعر بالسعادة والهناء عندما كنت اسأله

أين امضى سهرته ومع من ؟ فكأن يعاتفني بحرارة وهو يقول : سألوني احبك ، واحب غيرك لاني دليل على اخلاصك وحبك . واذا الحث بالزوال عليه قبلي ثانيه وهو يصحك قائلا : اذا اردت ان تسكت المرأة وتسترع من ثورتها فقلها ! ..

اما اليوم فقد تغير وبسات يضيئ بي وبالحياة معي ولكن لماذا ؟ .. هل سئم حيي ؟ وهل صحيح ان الزواج يخمد الحب ؟ ام .. ان هناك امرأة أخرى لي حياته ؟

احسست بالتسيران تقعد في نوادي ، والدماء تفور حاراه في عروقي ، ومررت كفي باضطراب وحيرة وقلق .

تري من هي التي شغل عني بها ؟ واخذت ابحت في ذاكرتي متنبه عن غريمتي وتذكرت فجأة ما قاله نبيل في مدام . ان سيدة ثرية وشابه طلبت منه ان يشرف على هندسة بناء « فيلا »

لها ، نعم لا شك انها هي التي يحبها . عصفت على بنائتي من الالم واخذت اذرع القرفة جيئة وذهابا بتملكتي الحزن والغضب .

لا شك انه الا ان عندها انه يهددني عنها باستمرار ويبدو مهما بها ، لا بد ان تكون هي التي شغل عني بها . سمعت صفق باب سيارة فجأة قاسرت الى الشرفة لعل نبيل قد اتى ، ولكن املي خاب وطني كدب فهداه سيارة جارنا - احمد بيك - ودرعت راسي الى السماء اشهدها على عذابي وحيرتي والي .

كان القمر يتربع على عرشه كمروس بارعة الحسن والجمال . تحيط به النجوم ، كما يحيط

درس لا انشاء

بعض أسرار الحاضر

ربيع حمل بين ارضه ووردته فانارت شجوي ، واخذت استعيد قصة حيي مع نسل : واستعرض سر حب الماسه . عندما كتب طالبة في آخر صف اعدادي .

قرب الامتحان فسلت والدتي ان تحضر لي استاذاً يعطيني دروساً في الرياضيات ، فقد كنت ضعيفة بها . وكانت جارنا - لطيفة خاتم - موجودة عندها فقالت لامي :

لساذ الاستاذ ؟ اخي يعطيها الدروس التي تريدها ، فهو طالب في آخر سنة من كلية الهندسة ، واعتقدت والدتي بلطف شاكراً . فهي لا تريد ان تنقل عليه ، ولا سيما انه



طالب ومشاقله الدراسية كثيرة . ولكن - لطيفة خاتم - الحث ، فقد كانت تحبني وتجتبرني اختاً لها . وافقت والدتي على ذلك وافتقت مع لطيفة خاتم ، على ان ياتي نبيل الى منزلنا مساء كل يوم . شعرت بعزيم من الاثرياح والسرور عندما وقع الاختيار على نبيل مدرسا لي ، فهو شاب في الرابعة والعشرين من عمره ، طويل القامة نحيل الجسم جميل الطلعة ، لطيف المشر - يشعر المرء حين يراه بالاثرياح والثقة .

واخذ نسل ياتي كل يوم ، محسن مع ويحل مسائل الجبر والهندسة . حضور الروم : حيي سمر .

تقدمت للامتحان ، وكان نبيل دائم الدائم عني وعما كتبت ، فكنت اطمنئه واخبره بما كتب فسمعت : - يا دانا . اسي اصبر لك الحاح . كتب كتب كما يعرف .

وصبح سي ، من الرق وهو يسي .

وحببت كما حببت . وروح كل لآخر . ما سئل بعد اسبوع . هندسا وافتتح مكتباً ايقا ، ودخلت الى المدرسة الثانوية . وذات يوم رايت نبيلاً في الطريق ، وحبيته لطف وسرنا معا جنباً الى جنب فقال لي :

سأول اريد ان احذرك حديثاً هاماً . واخذ يبحث عن كلمات يبدأ بها حديثه . ونظرت اليه فتلاقت نظراتنا . وعهت ماذا يريد ولكني تجاهلت قائلة : ماذا تريد يا نبيل ؟

قال بعد جهد :

اريدك انت يا سلوى مانا احبك . هل ترفقين ان تكوني شريكة عمري ، انتي في بدء حياتي العملية وامامي مستقبل باهر ، وامضى ان تكوني معي تشيدي من اذري وقدقمي بي الى الامام .

اطرقت راسي ، وتساوت دقائق قلبي . ثم اردت قائلاً :

لا اريد منك جواباً الان ساتركك

تعكرين بالأمس .. وسأصل بك غدا
بالتاف الساعه السادسة لأعرف
راك .

لم اتم ليلتها من الفرح . فقد كنت
احب نبيلاً واعتقد أنه شاب مثالي .
ان يقدم لي خير منه . وانتظرت
نفارغ الصبر قدوم الفد . وهي
الساعه السادسة رن الهاتف فأرسم
الي نداءه . ورفعت السماعة بيد
مرتجفة وقلبي يخفق بشدة وكسان
التكلم نبيل وبكثير من الصعونه
اخبرته بمواقفتي .

تحقق املي واصبح نبيل روجي
فكان مثال الروح الحب الطوف .
مفتت سنة على زواجنا حين
بدأت اشعر بنفري . وتبدل معاملته .
وقطعت تفكري دقة الساعه وهي
تملن العاشرة والنصف .

احسنت بالحرقة والعذاب ، لا
يد انه الآن مع حببته يجادلني
ويلطعها . وامسكت راسي كاني
امتنع من التصعد . ولكني عدت الى
نفسى الوهماء واعانها على هزائها
وأوهامها . ودخلت غرفة زوجي
لاتناول كتابا اطالعها . رشما يعوذني
وبف اساعف معلمي ارف من
مصدقته وسرور واحد الملع
ومعه بيد مرجعه . ودفرت الى
التوقيع فاطمان خاطري وتنهدت
بارتياح . فقد كان من صديقه محسن .
شرعت بقراءة الرسالة . فلم اجد
بها ما يستحق الذكر . رسالة عادية
تطلب فيها من نبيل الحضور الى
بيروت . وهممت بعلي الرسالسة
واعادتها . ولكن لفت نظري ملاحظة
صغيرة ما ان قراتها حتى كاد يغنى
علي . فاعدت قراتها مرات :
« تينا بشوق اليك فهي لم تزل
تذكر عطفك وحنانك » .

انفجرت باكية متعجبة واستولى
علي حزن قاتل . لقد صدق ظنني
انه مشغول بامرأة اخرى ولكن من
هي تينا ؟
سمعت صوت الباب يفلق فتبهات
للثورة . وخرجت من غرفة نبيل

لاحابه بالحق . وما ان توسع
فردد عني حتى اسرع قالاً .

اس ما جاسسى اسى احب
عك : من بعفسه
عدا انا هـ . . . اس كس : بي
انك تسر كيك ؟

فطر الي وراى عيني المحمرتين
فقال

ما بك اكاد اجن من تصرفاتك
السحيقة وغيرتك الحمقاء فنظرت
الي بهتق وقيط ثم انفجرت باكية .
وتنهت نبيل .

ثم قال بعصبه : اريد ان اعلم
سبب هذه المناحة يا سيده العصر
والاوان . . . ماذا فعلت ماذا جنيت
وماذا اوجرت ؟ صرخت قاتلة .
تعمل شيئا انك بريء مظلوم هالك
انظر الى الدليل القاطع على حركك .

العب الى سائه . هو . . .
اس . . .

حين ذلك هذه اسبحه . . .
اس . . .

اس . . .
اس . . .

بجع ميايه تلجهم يه وسالاه يحدده
من هي تينا ؟ اس اجلسا فورت
الاسبوع الماضي الى بيروت دون ان
تصحبتي ؟ قال بجفاء :

نعم وساسافر غدا الى بيروت ،
فصرخت كمن لدغته عقرب : ان ادعك
تسافر الى برفقتي ساهب معك
لارى ولائن تينتك هذه دوسا لا
تنسأه !

قال بجفاء : لك ما تريدن . نهضت
مكره واحد انه للسفر بسبع
اجمل الثياب ، وتريت بابهي زينة
واطلت الوقوف امام المرأة وقلمت
لنفسى : سارى من هي تينا ، ترى
هر بعرفى حسنا وبهاء ؟

اطلقت سا السيارة . وبعد ثلاث
ساعات كنا نقرع باب منزل صديق
زوجي ، قاستقلنا بحرارة . . وبعد
ربع ساعه خلقتها ساعلت سمعنت
زوجي يقول :

سلى تريد التعرف بالانسة تينا
وقد حضرت خصيصا من اجل رؤيتها؟
ننظر اليه صديقه باستطباع
وتعجب ، ثم خرج وهو ينادي : تينا . .
احدث اصلح هندامى . فخرجت
مرأة من حقبة يدي ومررت بالقلم
الاحمر على شفتي نظرت الى روجي
عازا به يتسم . مساورتي التمسك
لمادا يتسم ؟ وما معنى ذلك ؟

ليبتسم ما شاء . سارى الان تينا
التي شغل بها . ولكن ماذا افول لها ؟
ان افول شيئا . بل سأتجاهل علاقتها
بروجي . وبعد ذلك سارى ماذا افعل .
جاء محسن بعد دقائق وبصحبته
كلية يفساء جميلة . نظرت اليه
وسالته بحدة : اين الانسة تينا ؟
فاجنى بسخرية واسأل بيده
معرفا : الانسة تينا ؟ . .

فنهقت وشعرت بعرق الحجل
سحب من جبيني . ولم ادر ماذا
اقول : فالتفت نحو نبيل فرائسه
سطر الي نظرة انتقام وتشف .

خرج صديقه بالكلية . فالتفت الى
وجي وقلت بعصب :

لماذ لم تخبرني بالحقيقة . ام ترى
احببت ان تجعل منى اضحكة ؟

قال لي : وقد رقت صوته :

هل تركت لي فرصة للتكلم والدفاع
عن النفس . حتى لو اخبرتك بالحقيقة
فان تصدقي . فانا اعرفك تماما واعلم
شدة غيرتك . وضعتك بي . فاجبت
والدموع تترقق من عيني :

اننى اسفة يا نبيل على ما بدر
منى ولكك انت السبب . لقد تضر
حك وتبدلت معاملتك ولهذا اخذت
اشك نكل شيء . فهاقتني وهو يقول .

سلى الغالية : لقد اردت ان
القتك هذا الدرس لكي تكفي عن
غيرتك الحمقاء . اتنى احبك حتى
الموت . ولكن علي ان اتابع من اجلنا
ومن اجل القادم الصغير .

احسنت بالدموع تترقق نسي
عيني . دموع الفرح والندم والاطمئنان .

دعشق سلمى لحام المعزري

الصورة الفنية

بقلم يوري ديوريسكوف

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



المناقشة الدائرة الآن تبدو القضية واضحة على شكل هذا السؤال: هل يمكن فصل اسلوب الكاتب عن الخيال، أو بكلمة أخرى ما العلاقة بين الكلمة والصورة، والاولى ذات مدلول لغوي والاخرية ذات مدلول جمالي؟

يقول ألكسندر بيموف في البدء كانت الكلمة وكذلك يقول بيوتر يستوفيت مع بعض التحفظات. على حين يقول فاديم فارارينكو وفلاديم توريين وبيوتر باليفسكي: في البدء كانت الصورة.

يذكر بيموف الفكرة الخيالية وبنائها لها تعاملا في تحديده للاسلوب. ومما ذهب إليه: اذا كانت التفاصيل الفنية - في اسلوب الكاتب - لا ينعكس حياله فهذا الخيال لا وجود له كفكرة مدركة لتعاليم. اما يستوفيت فلا ينكر ان الكاتب يفكر بصورة، ولكنه يحسب المسألة كالسطوة في الكلمة. ان الكاتب... المحكم الماهر يخلق «الخيال الذي هو...»

الاسلوب. «ومن أجل تعزيز نظريته، يلجأ إلى مقارنة تصويرية فيقارن الكاتب بالبناء الذي يستخدم الكلمات بدلا من الأجر أو القرميد فيما بينه من «بناء» حيالي بما فيه من طوابق وممرات وغرف، ومهما يكن من أمر، فإن المقارنة بين (البناء) الخيالي و (البناء) الاعتيادي التي تبدو من صالح «الاسلوبيين» هي التي تحطم نظرياتهم في الواقع. إذ الدار لا تبني من السقف بل من الاسفل كما يفتقر بذلك كل من بيموف ويستوفيت، ولكنهما يبنيان دارهما من السقف.

ومع ذلك فحين تبني دارا تضع الخرائط المناسبة للبناء. أي تكون لك فكرة عما تريد فعله. ومن هنا تبدأ «خيالا» وعلى وفق هذا الخيال تبدأ بوضع الأجر أو الطابوق على أن يطابق ذلك الخطة الموضوعية لبناء الدار. ومع آلية هذه المقارنة هي مسودة تنبئ عن الطريقة التي يستخدمها الكاتب في عمله. ومع ذلك، فليس «الأجر» اللفظي هو الذي يولد الصورة، بل الصورة المتكونة في ذهن الكاتب هي التي تجسد في الكيان المادي الذي ينتظم في كلمات تعبر عن الفكر والمحتوى. وعلى ذلك فالمهمة هي الوسيلة المباشرة للتعبير عن الواقع فهي فكرة من الأفكار. أما الصورة فهي فكرة أيضا ولو من نوع

خاص (1) إذ أنها لا تولد من الكلمة، بل من انعكاس الحياة في ذهن الفنان، المتمثل في شكل لفظي ضروري لتجسيده. وقد تولد الفكرة الخيالية بيسر وسهولة أحيانا كثيرة، فتكون ملتصقة بالكلمة أشد التصاق، وهذا ما يعرف عادة بالفكرة «السعيدة» أي أن خيالا «سعيدا» ولد في لحظة من لحظات الإلهام. وهنا أيضا، حين تتطور الصورة وتتكمّل فجأة في كلمات، إنما هي تسبق الكلمات كوسيلة خاصة من وسائل الفكر، كشكل خاص من أشكال ادراك الحياة، وعلى هذا فنمو الصورة وتكاملها في الكلمة هما اللذان يشران إلى مولد الصورة الأدبية، ولكن الأمور تجري أحيانا في الفن بصورة مختلفة. فقد تولد في ذهن الفنان صور مرئية أو مسموعة مع وجود كلمات للتعبير عنها. وهنا لا بد من البحث عنها وانتقالها أو تبنيها. وهذا البحث عن الكلمات يعرف في الأدب تقليديا بالأمر المخاض الأدبي، وهو أكثر من ذلك إذ هو مخاض الفكرة الخيالية. التي ما أن تبلور حتى تبحث جادة بين جمهرة الكلمات عن الكلمة المناسبة لها القادرة على التعبير عن أعماقها وصفاها بدقة وكفاءة. ولا تبدأ هذه الآلام إلا حين تتجمع الخطوط الرئيسة للفكرة الخيالية وتعد لها متنفسا في الكلمة متجسدة حينها. وهذا تصبح صورة أدبية. ومن هنا فنمو الصورة وأخذ مكانها في النظام اللفظي، أي تجسدها هو ما يدعى... وعلى ذلك، نعلم الكلمة دورا... على الخاصة كوحدة لغوية، ولو أن هذا... أي فكرة حيالية.

والكلمة نفهم بحدود عظيم في الأدب لا كمجرد كلمة بل كأداة لغوية يختصن حيال الكاتب بأدراكه للحياة وسير أعوارها. فليس في الأدب الحق إبداع للكلمة، بل إبداع للصورة التي تتخذ شكلا ماديا بالكلمات، وتعبر عن نفسها بهذه الوسيلة التي لا تنقسم منها. على الرغم من أن الصورة هي الأمانة النائية.

والكلمة والصورة لا يمكن توحيدهما في كيان واحد، كما لا يمكن توحيد السلك والتيار الذي يجري فيه. فالتيار يمكن أن يوجد دون وجود السلك الموصل، كما هي الحال في البرق. وهذه الوضعية تنطبق على الصورة أيضا، فهي موجودة في أشكال مختلفة كلوسيفتي والرسم والنحت، وعلى ذلك ليس ضروريا أن تكون في شكل عظمي حسب.

الصورة هي شكل خاص من انعكاس الحياة. هي

(1) طبيعي أن يكون حيا واحدا من المسألة، إذ الصورة الفنية ليست انعكاسا للحياة حسب، وليست «فكرة» بل «شيء» «موسوعا» «تاجا» لفرد معين من صوب العالمية - الفعلية المصية. وهي تتضمن دائما مطلق «الفكرة» و «الموضوع» أي مطلق الخيال والمادة. ولكننا هنا نتناول الصورة كوحدة كيانية من وحدات الفكر الفني، ولهذا ندعها مجرد امتداد واحد له.

مخططا ولكنه يرينا خصائص الصورة واختلافاتها عن أشكال المعرفة الأخرى .

كانت أنا كاريتينا مسافرة في القطار ، بعد التفافنا
يعر ونسكي ، وكانت تطالع كتابا . ورجاء شعرت شعورا
عربيا بانماز قالت : (وماذا ؟) محدلة نفسها بعزيمة مفرجة
موسى ضحك الى المقعد . (ماذا يعني ذلك اننا خالفت ان النظر
الى ذلك الشيء ؟ ماذا ؟ هل يمكن ان توجد بيتي وبين هذا
الضابط الثياب علاقات تختلف عن تلك التي بيني وبين
اي من المعارف والاصدقاء ، اتيست بترفع واخذت كتابها
سرية ثانية بيد انها لم تستطع ان تعهم ما تقرا . ثم مرت
سكينية الورق بين الواح الثشابك ، وبعدها ضغطت بصفتها
الناعمة على خدها وهي تكاد تضحك ، ورجاء غمرها سرور
بما لا سبب له . وشعرت بان اعصابها كانت تتمدد
كالاوتار التي تشد شدا عتيقا حول الاوتار . واحسب
بعيونها تسع اتساعا واعصابها تتحرك بعصية . كما
احسب بشيء في دخيلتها يوقف نهجها ، هذا من الاشكال
والاصوات النعنة من الظلام المهيمس ، التي اخذت
خناقها . »

فهل في استطاعة التصور أو الإدراك عرض هذه
القياس على صاحبه ، هذه الصورة الأولى لدواعي القرام
التي ، سلسلة من الصور المتعاقبة ،
وما الذي نراه لا يعدو وعيا
وعده الصور لا تحدد
ولا تبدل المظاهر الفردية للصيغة
بالإجمال ،

وبعد ، ماذا يعني هذا بالقياس على هضم الجواهر ؟
 أين هو جوهر الفرد وحياته الروحية ؟ على أي حال ، أن
 الصورة التي رسمها تولستوي لا تشير إلى أمزجة طائفة
 إلى نهيرات من الاحساس . وقد لا تكون هذه صورا بل
 اشكالا أخرى من علم (المعرفة) .

وفي الحطة التقت اثنا بزوجها ، « يا السماء ماذا حدث
للأذنيه ؟ فكرت متاملة في شخصيته المسيطرة الحافة
وخاصة في أذنيه الشيعيين اللتين اثارتاهما وهما يصلان
إلى حافة قمته . »

(٢) هذا لا يعني أن الفلاسفة يتنبأون الصور الذهنية - لهم يتناولون
 بها ولكن ليس على أساس شكل من أشكال (الصورة) الرئيسية ، وهم
 يتعمقون الفلاسفة قالوا على أنها تظهر من مظاهر أمكنها (الحياة)
 أمكنها النافذ من عناصر فكري تتكامل أمكنها أو الإدراك أمكنها
 أخرى - وتعتبر الصورة - في الفلسفة - له مبادئ الحاس - فهو غالباً
 ما يستخدم للدلالة على الفهم الحسي للحياة ، سواء كان ذلك
 أمكنها أمكنها أو إدراكاً أو تصوراً

(٣) الإدراك الحسي هو الإحساس الفوري بالطاهرة مع تفسير بسيط لها على السد من الإدراك التعميمي الذي يفسر الظاهرة تفكيراً عقلياً شاملاً .

أما التصور فهو يعكس موضوعه بشيء من الاستيعاب
الإكلى مع قدر معين من التعميم . وهو يتكف في كيانه
أسس ميزات موضوع واحد بل ميزات عامة لعدد من
الموضوعات المتشابهة . وفي عكس مفهوم أوسع معين
يستطيع التصور التعبير عن جزء من جوهره ، عن
محتواه . ولكنه مبدئيا لا يستطيع التفغل إلى جوهر
الظاهرة ، على الضد من المفهوم الذي هو طرفة إلى الاعتقاد
وننتقل من المرتبة الحسية إلى المرتبة المجردة في التفكير .
أما المفهوم الواحد فهو يلتقط جوهر عدة موضوعات
مختلفة وينتقي مزاياها الرئيسة وينبذ (الباقى) وب (الباقى)
نصي الصفات الفريدة الخاصة بموضوع معين . وكما
تعلم المفهوم فقد التمول والصفة الواحدة للانعكاس ،
وتحول إلى شيء جزئي متفوق ، إلى ضرب من صروب
اعرفة .

وطبيعي أن يكون من السخف تصور الفكرة الإدراكية وهي تعمل مع (الجوهر) مع (التعميمات) تاركة الشكل الفردي لل موضوع وخصائصه المعينة . إذ ما نتكلم عليه لا يتعدى المفهوم الفرد ، على اعتباره خلية كيانية من خلايا التفكير المجرد . ومما ينبغي الإقرار به أن الفكرة المدركة تختلف من موضوعها الميزة الرئيسة . أما المقام البسيطة فقد توصل إلى الظاهر الفردي للموضوع وقصد عكس كل ميزاته ومظاهره ، وبهذا ندركه إدراكا كليا . وفي هذه الحال تشطر الفكرة المدركة - - - "

اقتسامه الكونية له وتستوعبها قسما . . .
عملية التركيب والتوحيد كنتيجة من نتائج
لقد عرف من مدة طويلة أن الصورة عبيد خلاف
المفهوم) لا تخطر لموضوعها بل تهضمه كالأغذية مجرى
ومن على ذلك أن الصورة يمكن أن توسع على مستوى
التصور ؟ ومهما يكن من أمر ، فالصورة تهضم العالم ككل
بحر نظر الموضوع . العمل الذي مع في طاق الفكرة .
ومد وضع الظروف الأدسون . أي اعلمته منه الصورة
في مستوى الصور . ومع ذلك فالمصيبة هي أحد ورد وله
تنته إلى نهاية حاسمة . حتى ذهب بعض الظنرين إلى
وضع الصورة في مستوى (المفهوم) مضيقين إلى ذلك
أنها تختلف عن المفهوم في شكلها وفي (كائناتها الحسية .
أن الصورة هي شكل تركيبى للانكسار من جهتين :
فاولا فهي تهضم الحياة هضمًا تامًا بما فيها من ظاهريتي
الشكل والمحتوى وكافة الميزات الفردية والريسية ، وثانيا
توحد في نفسها مرحلتنا الإدراك الحسي والعقلي ، أي
الإدراك المباشر والإدراك التعميمي (٣) . وشأن الصورة
شأن التصور في إدراكها للظهور الخارجى الكامل للموضوع،
وهي كالمفهوم في استيعابها لجوهر الموضوع . وعلى الصد
من التصور فهي تذكر ذلك الجوهر بتمانه لا بصورة
غامضة ولا اعتباطا . وعلى الضد من (المفهوم) فهي لا
تقسم الموضوع إلى أقسام . بطريقى ما قلناه لا يصدق

ان تيارات الحب الاولى ، التيارات التي لم تنعجز بعد من تحت الشعور بدأت تعمل عملها التأثيري في كيان حياتها العاطفية واخذت تغير نظرتها للحياة تدريجيا . لعل تولستوي يصوره هذه بمرضى لخصيصة عميقة من خصائص اتا وفي الوقت نفسه لبعض العناصر (المهمة) في السايكولوجيا الانسانية .

وباستمرارنا بالقرائة يتيور لنا موقف تولستوي بما كتبه عن التبدل العجالي الذي اصاب حياة اتا العاطفية . اما الشرارات المنتهية التي مست مشاعرها فقد غيرت عالمها الروحي . واول ما يتغير حالها بتوجه التغيير نحو الشئمة . نحو الناس الذين هم اقرب ما يكونون اليها . وكل ما ملا حياتها . و اما ابنها ، الذي يشبه اياه ، فقد طبع فيها انطباعا يقارب الخيبة .

وذات مرة رارت اتا صديقة لها تهتم بالمنظمات الخيرية ، وحادثتها بغضب عنها . ان صديقته لم تتغير . فلماذا لم تتحط ذلك فيها قبل ذلك ؟ ألم تكن وضعيتها مضحكة حقيقة . انها تعلن عن اهداف خيرية لانها مسيحية ، ومع هذا ، فهي تغضب من كل شخص تراه ، وتحسب كل من تراه عدوا لها . ان اتا لا تستطيع ان تفهم لماذا ترى اقرب اصدقائها وصديقاتها ، اقرب الناس اليها في ضوء حديد . انها لا تفهم ان مشربها العا ...

من الاساس . ويدوراني في دائرته من الماديات سمحت الانطباع الذي احده فيها فروستكي به . ولم تعد تشعر بانار لقائها به والمساءلة ... شيء جديد في حياتها . وترجعها هي الظاهرة الجديدة الباهظة ... علاقتها متعرج روجها . قالت اتا لنفسها بعد مودها الى غرغتها « على كل حال ، انه رجل طيب صادق رحيم يشار اليه بالبنان في اطرافه الخاص » كانها تدافع عنه ضد من اتهمه واعلن انه غير اهل للحب ثم تردف قائلة « ولكن لماذا تقف اذانه هكذا ؟ قد يكون خلق راسه » . انها لا تدرك القضية ، فهي تحسب ان كارينين قد تغير ، غير مدركة بانها هي التي تغيرت ولهذا السبب بالذات يبدو الاخرون مختلفين عما عهدتهم في الماضي .

يظهر ان شرارات الحب الاولى انطلقت قبل وصولها الى ذهنها المفكر من اعماق مشاعرها . انها لم تترك اترا في وعي اتا ولذا لم تعلق اهمية عليها . اما وهجها وحرارتها بمظللان في احساسها يفرانها بطريقة مرعبة ويشحذانها ويسبقان عليها حيوية جديدة .

وهنا يوصل تولستوي بين حركات الروح الانسانية والتأثير الذي تحدثه الجداول المنصبة في تيار الحياة الانسانية . وعلى ذلك يدرك الفكر الخيالي منطق الروح البشرية ويتسوعب جوهر العمليات النفسانية في تكوينها « الميتافيزيكي » . ان تولستوي لا يصف الحب بصورة عامة ، الحب المجرد بل حب اتا ومن طريق اتا يصف نموذجا انسانيا . وقوة

التركيب هذه ، في شمولها وعموميتها . لا توجد الا في الصورة الفنية . ومن هنا فليس التصور ولا الادراك يقاد على الاتيان بما تأتي به الصورة ، اي اتصال النموذج الانساني بكتيبته ، نموذج طبيعة حركات الزوج في حياتها الفردية .

ان الصورة تستطيع مبادلة المظاهر الخارجية بالداخلية وعلى الضد من ذلك . وهذه خصيصة اساسية من خصائص الفكرة الخيالية ، الخصيصة التي تقوم بدور مهم جدا في الفن ولا سيما الفن المعاصر . وليس في الادب صورة واحدة لا تقوم بنقل الجزء من خلال الكل ونقل الكل من خلال الجزء ، ان الصورة تكون موضوعا بصورة تركيبية وتتغلغل الى اعماق الاشياء بغير ان تنسرها الى اقسام . وهذا ما يعوز كلا من التصور والادراك ، لانها بحاجة الى الطريقة التركيبية ، ولانه من المستحيل عكس محتوى موضوع وكيانه وجوهره ومظهره العردي بعملية ذهنية واحدة . وهذا هو السبب الذي يجعلنا ندرك شخوص تولستوي على انها نماذج للناس احياء يميزاتهم الاساسية والرئيسية ، وفي الوقت نفسه ...

وصفا لا شك فيه ان الفكر الخيالي الذي نحن بصدد وصفه ... التراجيح . فتمتاع النهر والجداول ... كونه شيء والتيار القافض الجاري شيء آخر بتطورها في الزمن . جعلت الفكر ... الفكر الذي كال ... ملكات السنين ، في انحصار وتراجع ، ومع ذلك فهو يقوم بدور مهم في تفكير الانسان المعاصر . كيف يؤثر هذا كله في الادب ؟ وكيف تنعكس هذه العاليات على الادب ؟

غالبا ما نشير الى منطق الروح الذي يلجأ اليه ليو تولستوي . ومع ذلك نحن لا نملك سوى مفهوم باهت لذلك المبدأ الذي تغلغل في نتاجه او الطريقة التي بواسطتها اثر في فكره الخيالي من حيث جوهره والصفات الفردية المميزة له . وفي هذا الامر تكمن اسرار عميقه تولستوي . ان تفكيره ، في تفوقه الكبير على تفكير غيره من الكتاب ، كان على وفاق مع موجة الطفرات النوعية ، التغيرات النوعية في الحياة ... ومن هنا ما مؤلفاته ملأى بنقاط التحول والتبدلات السريعة في الروح الانسانية ، في العلاقات بين الناس في المجتمع ... ان فكر تولستوي يعرض التناقضات الحية والتبدلات النوعية ومنطق التطور الخلاق وفي هذه الامور يبدو مبعثا عسرة تولستوي الفردية وادراكه للعالم . وانحراجه بالرسى هذه مهمه لا حيلة طعمه فكره الخيالي بل لانها جزء من عملية التبدل العظمى التي تجري الا بالقياس على الانسان المعاصر .

وبعد ، ماذا عن الدراسات الفنية ؟ هل يجب نسيانها

الحب

صبح الانوثة على ضوءه الفسق
براءة الوصل ، قد اودى بها الترق
مفاتنا ، لم يعطر افقنا العبق
واليوم ، نحن على القينار يذ
لا حس فينا ، ولا في روحا رمق

ويسرق الصمت من اجفانه الارق
ويومه الياس ، والحرمان ، والقلق
لمن احبوا ، وما خانوا ، ولا اعرفوا
ضحية ، مخطري ، واجتاحك العرق
بمنه ، وتصبحت وحشي الطريق

ونعريض غراما روحه مرق
روحي . واماوح ليل الياس تصطف
فيه ، ولا ذكريات الحب تأتلق
أحباب . وصلى وجداسا الرهق
بالحلوة
أسنى اللذ
قصة المر
رأسه
حرف

سسکري ھلال

لي طيوفك ، لا سحر ، ولا الو
قداسة الحب ، قد ديس طهارتها
كان نيسان لم يخطر بروضتنا
بالأمس كنا ببال الصحراغيه
ونحن شعله اشواق قد انطفات

وهيكل تنهض الأحرار أضراسه
قلب يعيش لدى الإطلال يسألها
أو ما لنا الحب : جنات العون هنا
هتفت هيا : ودي روحي أفدعها
بإذاك في النار زف في بهارجة

أرجعين إلى اليوم نادية
لا لا نمودي، عاصي مات، وأنظف
والقلب في رقة الوحي، فلا يضي
نحن الذين على المساء قد سحبت
نألق الوحي في أحاديثنا صوراً
إيماننا بحلوس الروي، يسألني
يعطي الوجود حياة الحدة عن دهاء

حمص

موقعنا هذا تنجلي لنا الحفلات التي تربط لغة الكاتب بعكزه الخيالي ونظافته اللامع وذوقه الجمالي وتجربته وأرائه ومركزه ، ومن هنا تتوضح البنيات الفردية لأسلوب الكاتب واستدماها إلى عالم (موضوعاته) التي تختلف من كاتب إلى آخر ... ونحن نرى هذه الخصيصية ليس فقط حين ندرس كتاب مهود مختلفة بل إن أخيلة الكاتب المعاصرين انفسهم تختار طبقات مختلفة من الظواهر .

ولذلك ما على أحدا الا أن يقارن بين يراؤه واستدلال وبين دكتورنا مائلي وبين شولوخوف وعاديات وبين همنغوي وروجر مارتن دوغان ، وبعد ، لهذا كله علاقة بأسلوب الكاتب ؟ أجل وعلاقة مباشرة ، ذلك بأن أسلوب الكاتب خاصيصه لفقره الخيالي في كلمات ، بما لهذا الفكر من خصوصيات ومميزات ، ومن هنا نجد الرابطة بين الصورة والكلمة .

وطرحها جابجا . مستعاضين عنها بدراسة اصور الفنية لا
طبعاً ان هذا غير صحيح . اذ الشيء المهم للظاهرة القوية
ان تجد لها مكانها المناسب . كما يجب ان تفهم على انها
حلقة في اسلوب الكاتب ... وكل ما في البلاغة من
تشبيه وكناية واستعاره وجواز الخ ما هي الانعاس من
الفكرة الخيالية ، عناصر ذات اهمية بسيرة . وهو تشمل
مظاهر الاسلوب الادبي التي تكون شخصية الكاتب الخاصة
ولدا من الضروري ان ندرسها مع غيرها من سمات
الاسلوب ... نعرف مثلاً ان مايكوفسكي - في باكورة
نتاجه - كان يحب استعمال التشبيهات ، وكان غوغول
يفضل الاستعارات . ومع ذلك فيجب ان نعرف الصفات
الخاصة بتشبيهات مايكوفسكي ، وكذلك الحال مع
استعارات غوغول - ان علينا ان نجد الحلقة الموصلة بين
صورهما ولقتهما وبقيّة القيام بذلك لا بد من استيعاب
المميزات الفردية للصيغة بأفكارها الخيالية . وعلى ضوء

يوسف عبد المسيح ثروة

اربييل - العراق

الحب والجمال في شعر الشابي

بفلم محمد الميساري الجمني



سنة ١٩٠٩ ولد الشاعر العربي أبو القاسم الشابي في بيئة تنسب إلى الذين يحكم الوظيفة ، حيث كان والده قاصيا شرعيا . انتقل إلى عدة جهات في الأراضي التونسية . وكان مولد الشاعر بواحي مدينة « تور » حيث التخيل ، والبياه والاشجار . والرمال . والجمال في الجنوب التونسي . وانتقل مع والده إلى مدن : « قايس » وتالة . وسليانة . ومجاز الباب . ورأس الحبل . وزغوان . اذن فالشابي جاب البلاد التونسية شمالا وجنوبا . وشرقا وغربا . وشاهد جمال الواحات في الجنوب . ومرارح القمع والشعر ، والحبوب في الشمال . كما شاهد الراس . ومبب الكروم . والدر .

أكثرية أرض تونس . ورأى النخل الناضج . والشمس الشديدة . وتعلمت عيناه جمال تونس الحاضرة . وبلغت من أريجها الفواح المعمار . واتجه الشاعر نحو التعليم الذي حسب بيئته ومحيطه . فالتحق بمدرسة في سلك التعليم الزيتوني . بعد ذلك ، في الحقوق بتونس . هذه هي خطوط نقاويه الجميلة . ولا يتقن أي لغة سوى العربية بئانا . خلافا لما يظن في الشرق العربي وقد كان الشابي متصحا للمعرفة . منهلها لمطالعة والتحصيل . فارتوى من ينبوع الأدب المهجري الفوار . حيث قرأ لايمنه ورؤوسه . وظهر هذا في الطابع التجديدي في شعره . وتأثر بجبران خليل جبران تأثرا واضحا بينا . .

وأول حب للشابي نثر عليه في ديوانه « أغني الحياة » هو حبه « تونس » حيث يقول في قصيدته :
الجميلة :

أنا يا تونس الجميلة في لحي ، الهوى قد سيحت أي سياحه
شرعتني حبك الميى وأنى ، قد تلوقب سره وفراجه
لست انصاع للواحي ولو مت وقامت علي شبابي الناحه . .
لا يا بني . . وأن أريت دماي ، فمدا الضال دوما مباحه
وبطل الدلى نرسك اللاني ، صادق الحب والولا وسجاجة

والشابي له من الشعور ، والأحاسيس ، والآلام والآمال ما أتبعه ونقص عليه حياته واشقاءه . فقصى حياته مثالا ، متوجعا ، شاكيا ، باكيا ، محتجا ، ومتحديا . . والحب عند الشابي أو في شعره له جانب كبير . وهذه الناحية ، ناحية الحب . . تختلف فيها التقاد والدارسون لشعره . .

هل أحب الشابي حبا حسيا وأفعيا ؟ أم هو مجرد خيال وتصوير وأوهام واحلام ؟ أنهم عندي ان الشابي أجاد في تصويره عن الحب ، وتصويره له ، وحديثه عنه . وكثيرا ما تكلم عن الحب ، وتجاهه مناجاة الصدى را حبا . ولنسمعه يفسر الحب في صور بديعية اخاد . . وه . يعرف . جديده للحب أتى به الشابي :

الحب شعله نور ساحر هيفت من السهله ، فكانت ساطع الطق
الحب روح الهسي مجتذبة إياه فسياء العجز والشفق
لولاها ما سمعت في الكون أغنية ولا نائف في الدنيا بنو أفسى
الحب جودل خير ، من نلوفه خاص الجحيم ولهم يتلوه من العرق

هذا هو تعريف الحب عند الشابي . وهذا التصوير الرائع . وهذه الآيات البديعة وهذه التفاصيل الدسعة . تصدر إلا من إنسان محب مجرب ، ذكي . خالص بخر الحب . وتعرض لوجاته العاتية . وجاس رواياه ومخالبه . . ونراه بعد أن صور الحب وعرفه في الإيات الماسية يحول الكلام من صيغة الماضي إلى صيغة الخطاب فيقول في قصيدة : « أياها الحب » :

أياها الحب ! أنت سر بلائي وهومي ، ورويتي ، ومتلتي
وبهولي ، وأمنسي ، وعلاي ، وسقامي ، ووليتي ، وشغلي
أياها الحب ! أنت سر وجودي وحياتي ، وعزتي ، وأياي
سقطتي ، . . . هري ، ولسي ، وفرتي ، ورجاتي
أياها الحب ! أنت سر حزنك وكؤوس ، وما افتتنت ابتلاي
محبك ، وأياها الحب حنايك بي ، وهون بلاي

أياها الحب ! أنت سر حلام خلف أم من ضياء
أعالي ، وأنت سر حجاب أسفري . وسعد حبي .
أنت سر سروري ، وأنت سر حلاي ، وأنت سر سعادتي .
أنت سر سعادتي ، وأنت سر سعادتي ، وأنت سر . . .
أنت سر حلاي ، وأنت سر حلاي ، وأنت سر حلاي .
أنت سر حلاي ، وأنت سر حلاي ، وأنت سر حلاي .
أنت سر حلاي ، وأنت سر حلاي ، وأنت سر حلاي .
أنت سر حلاي ، وأنت سر حلاي ، وأنت سر حلاي .

كنا كزويجي طائر ، في دوحه الحب الامين
سلكو السعيد الذي بين الفصيل والفصيص
مترودين مع البلايل ضد لآ كلفت حسنا صياح السورود
ملا الهوى كباي الحياة لنا ، وشغفهما الشنون
حشى إذا كننا نرشف عسرا ، فغيب الشنون
فخطف الكساى الخلوب ، وحطم الجسام الثنون
والجمال في شعر الشابي تصيب غير منقوص . فهو عنده كالحب يشغل كثيرا من حياته وديانه . ويملك عليه شعوره وحسه . فيصبه على ابوق شعرا جميلا . ففي قصيدة « الجمال المنشود » يقول الشابي

يا عذري الجمال ، والحيه والاحلام بل يا بهاء هذا الوجود
لأد رائنا الشور متبدل كلفت حسنا صياح السورود
ورائنا الجفون تسم . . أو حلم بالثور ، بالهوى ، بالشتيه
ورائنا الخلود ، فربها السحر فلاها من سحر تلك الخلود
ورائنا الشفاء بسم عن دنيا من السود ، غسة السود

أنت فوق الخيال ، والشعر ، والنقش فوق انتهى ، وفوق الحدود
أنت فلسفي ، وعميق ، وصباحي ، وريعي ، ونشوتي ، وخطودي
يا أجنة النور ، أنتي أنا وحدي من رأى فيك دموع المبود
وينتقل الشاعر الى وصف عيشته معها - والصورة
حيالية طبعاً - يقول :

عيشة الجمال ، والنقش والالتزام والطهر ، والسنى ، والسجود
عيشة النشك البشول بتأجس الرب في نشوة السهول الشديدة
فلا اله العظيم لا يرحم العبد اذا كان في جلال السجود
والشاعر عند رؤية حبيبته تحول له الحياة من حديد ،
وتفتح أمامه الآمال - ويرى طريق المستقبل مفتوحاً
ومهداً - فيصور شعوره وأحاسيسه - وديانه الجديدة ،
وآماله الخضراء الزاهرة ، يقول في قصيدة « أراك »
مصوراً شعوره وأحاسيسه عند رؤية الحبيبة :

أراك فتحلو لدي الحياة ويصلا نفسي صباح الأمل
وتنمو بصبري ويود عذاب ونشوة على قلبى التثمل
وبفتنى فيك فيفى الحياة وذات الشيب ، والوديع التثمل
فأعبد فيك جمال السعد ورساء ورد الربيع الغشمل
وأشأبى ذواق للجمال ، حاسى به ، تنمل به نفسه
وتهقل له روحه ، وهو إنسان ذكى شاعر ، يتمتع بذائره
واسعة - تصلح للتفرد والتفصيل - وله الملم بأسماء
الإنسان ، والحيوانات ، والنباتات ، والزهود - منراه
في قصيدته « ذكرى صباح » يذكر تفاصيل واسعة عما
سجلته عذسة الدهشة والبصيرة في هذا الصباح فهو
يحب ان يصباح « تصويره » :

أراك تشرق من صباح ساحر ، في فلال غاب جميل
من فوق السحاب ، رفيع سكراتى على الورد ، والتبسات البليل
وعصيات البجوار ، يساق في رفق بديع ، على مروج السهول
والتي الزمعة ، تنقى في الأفق والسهول ، والربى والتلول
ورحاب الفضاء سبق بالالهام والطهر ، والفضاء الجميل
والملك الجميل ما بين ريعان وشيب ، وسنديان ، فليل
وصورة الراي في الابدابة مع غنمه ، وهو ينتقل بها
في السهول الخضراء والوديان الجارية - وغمته ترعى
الحشائش والإعشاب وتمضغ الفكر والإخيلة وترعى الكلا
الذي أروعته الشمس وغداة القمر - والراي يسكرها
بانغامه الساحرة ، المنعثة من شبائته - هذا المنظر مألوف
لسكان البوادي الرحل - وقد يكون هذا الباب مطروقا من
الشعراء - خصوصاً الجاهليين - ولكن الشأبى صوره في
صورة جميلة خلاصة - وأعطاه من أصباغه والوايه مما
جعلها زاهية ساحرة - ولتأخذ مقاطع من « أغاني الرعاة » :

البسل الصبيح يتنسى الحياة الناصه
والرعى تعلم في قمل القصبون الناصه
والصبا ترعى اوراق الزهور البايه
وتنهال النور في تلك الفجاج الناصه
أقبل الصبيح جملاً - مثلاً الافس بهاء
تطشى الزهر ، والشمس - وأصوات الحياة
قد أقال العالم الحصى ، وغنى للحياه

ورأينا اليهود تهتز ، كالزهراء في نشوة الشيب السعيد
فنته ، تولف الغرام ، ولأبيه ولكن مثلاً وراه اليهود ؟
ولكن هذا الجمال الذي شغل الشأبى - هذا الجمال
الحى المحسوس الذي صوره وصفه على قالب شعري
ساحر - هذا كله لم ينس الشاعر ان في شيبال في لغته
ونشوة : هل يملك هذا الجمال روحاً طيبة ، ونفساً طاهرة ؟
قلنا خالياً من الحقد والكراهية والبغضاء ؟
هل في هذا الجمال نفوس جميلة - وقلوب طاهرة
مضيئة ؟ أم يحتوي على نفوس مظلمة لم تبصر النور -
وهي غارقة في الإثم والمنكر والضلال - وهنا نجد المم
في الدمس - فيقول مثلاً : حيرنا متلفاً :

ما الذي خلف سرها العالم المكران في ذلك انقذار البعيد ؟
أفوس جميلة ، كغير القاب تسدو بساحس التقريد
طاهرات ، كأنها أرج الأضراس في مولى الربيع الجديد
وقلوب مغيثة ، تنجوم الليل فوامسة ، تكفى السورود
أم ظلام ، كأنه قطع الليل وهو ل شيب قلب الوليد
وخصم ، بموج بالأم والتكر والشتر ، والفسل المديد
لب اندى ، فرب زهر شدي قاتل رغم حسنه الشهود
إن الشاعر يهوى الى عالم طاهر - نظيف - عالم روحي -
بعيد عن الإثم والضلال - ولهذا يود الشاعر ان يحيا
بفكرة الشاعر ، حياة الخيال والرؤى والإحلام - لأن الواقع
أضنى شأبهه أفسار وغامسه م -
والإباطيل - فيقول في قصيدة « سود الإحلا » :

وأود ان أحيا بفكرة شاعر فارى اليهود يصير ما يحى
الا اذا قطعت أسابي مع الدنيا وشئت بموجدسى -
في القاب في الجبل البعيد من الورد حيث الطير -
وعيس عمة راهد مسك ما -
هجر الجماعة للجمال ، نوراً منها - ومن يظن الحياة القداس
تنشى حوالبه الحياة كأنها العلم الجميل ، خفية الإقدام
وتنصر أصوات الزمان ببيبة فسيحة ، في بها التراسي
فأعيش في أغبي حياة كلها للنش للإحلام ، للالهام
والشأبى أعطى للحب واللقن والجمال في شعره أهمية
كبيرة ، وصور هذه النواحي ، ووضعها في إطار جميل -
بديع ، والشأبى ولع شديد بمخاطبة الحبيبة ، والتساؤل
والاستفهام - ففي قصيدة « صلوات في هيكال الحب »
يقول مخاطباً حبيبته قائلاً :

عذبة أنت كالطولة ، كالإحلام كاللحن ، كالصباح الجديد
كالسماء الصعود كالليلة الغراء كالورد ، كالبستام الوليد
الى ان يقول :

أبداً ما أنت رسم جميل يغري من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من غموض ودمق وجمال حشنى ميبود
أنت - ما أنت - أنت فجر من البحر تجلى قلبى المبود
أنت روح الربيع ، تغتال في الدنيا فتتسر رائحات السورود
أنت أشودة الأنثيد ، غشال اله الفضاء ، رب القصيد
ويعد ان يصف الحبيبة وصفا حياً ملموساً يقول :

كل شيء مواقع فيك ، حتى للثة الجيد واهتزات اليهود

الدرب القديم

وتهب اشواقى على الدرب القديم
كالريح تصفنى * ذروبة الجحيم
قبنى على الدرب القديم
وذكرى والدموع
والسوك والارهار اغنية
تغنىها الربيع
ما مات رجع لحنها
الا لبعت من جديد
حلما يتوَج عاشقين
وسحابة عذراء تلثم خافقين
خلف الجدار هناك يا حلمي
اعب على يداني
من الف بحر فاسى في
سوع الصماء
والنوم
عاد الدرب لمعطى
وسحر من شعاني
ورحب
رحم آمل الاسواء
يحقق في سماني
لنعود نفرق في حطام الامس ،
يا نجى الحزين
واهد في مينيك
ياض فات مو سمه الفتون

لا شيء عندي
 دارت الأيام وانطفأ الحنين
 وأنا !
 ابد او التقينا لو رجنا من جديد
 لكنني ايدا وحيد
 ولسوف امضي اعبر الدنيا حقولا
 او معابر من جليل
 والتم عن هذي الدروب صدى خطاي
 فالاسم ذكرى في حنايا القلب
 ترهبها يداي
 والزهو والاشواك غشفة الربيع
 والحب والدروب القديم ،
 وذكراتي او دموعي
 سمعي وحلمه بالرجوع

بغداد شهيد عبد الله التنديشي

فأيقيني يا خرافي ، وأهربي لي يا شياءه
 وأيقيني يا شياءه ، بين أسراب الطيور
 وأيقيني يا شياءه ، ومرحبا وجبور
 وأيقيني ههنا السواقي ، واتشفي طير الزهور
 وأيقيني الوادي ، بفقيهه الضلال السنجر
 هذه ثلاثة مقاطع من أغاني « الرواة » التي فيها
 الصور الجميلة الشيء الكثير . . . وهذه نماذج من
 الحب ، والجمال في شعر الشهابي انتقلا للقراء
 شرح أو تعليق أو تفسيف . . . بحق الشعر يا

وأن ينقل به تلقائياً ويدون أبحاثه أو توجيهه حسب الشعر
احساس القارئ، واختراجه ونهمه .. وحسب الشعر أن
يعرفه القارئ، ويدرك مفهاده، ومرماه، وأهدافه البعيدة ..
ومات الشاعر بعد أن قضى من الحياة خمسة وعشرين
ربيعاً فهو من ضحايا التبوغ الباك حيث قارق الحياة
سنة ١٩٣٤ .

محمد العيسوي الجهنى

القاهرة



خليل مطران : أروع ما كتب

البايع الدكتور محمد صبري - مطبعة دار الكتب بالقاهرة -
(لم يذكر الاستاذ فلسطين عدد صفحات الكتاب)

الدكتور محمد صبري ، ابن السوربون اليكز ، ظاهرة اجتماعية لها حظها في تاريخ الادب وادب التاريخ . فهو من اكبر المؤرخين المعاصرين الذين يرجع الي تاريخهم ، وهو من اكبر حفلة الادب وتعماده ومؤرخيه . وله في هذا وذات ذوق بجل بجماله من الوصف ، وكتبه التسامع في التاريخ والادب لا فنية عنها في بحث يتصل بالقديم والحديث . وقد وصفنا الدكتور السوربوني بانه ظاهرة اجتماعية لانه ينقب دائما عن التطور والحضي من الآثار فلا يفتني ليرة من المؤرخين والادباء ، بل يستغل ناجاه مطرف ، ويتصدى للجليل من الآبور ، ويميل كل بعد في همه مهمة الشباب ودقة كدالة الصانع وفوه احتمل لا يلي امام الصائب الطاحنة الماتية .

وها هو استاذنا وصديقنا الدكتور محمد صبري يدفع اسما نشرة من نوات النقد العلمي في كتابه الجديد « خليل مطران : أروع ما كتب » فيجمع لنا فيه اشتاتا من الار مطران النورانية السوديه في السجدة والدوريات الادبية ، ما ظهر منها بتوقيع صبري في اواخر السبعينيات من القرن الماضي ، ان شاعرنا الكبير كان كذلك كتابا كبيرا . واول « للمحور الشكري » الذي دان لغيليل مطران بقلبه وروحانيه « خلود نري » كان مجهولا حتى كشف الدكتور صبري حقيقته وراح السر عن محجوبه .

وكل ما يذكرني بغيليل مطران يتبعني نشوة عارمة . فقد وادده وصافيته في سنوات خمس اتحدت فيها بيننا ايام الاخوة الصاعدة ، وتكشفت لي عن قرب ميولاته اكثر : ميولاته الخلفية وميولاته الادبية وميولاته الفنية . وللغسل في هذه الكودة التي امشيت على لكرها ابدأ ، بعزي الى ربه وصاحبه اخي وصديقي اكبر ادب الذي حرصني على ارسال سطرين لي مرافقه فكان مطران سيلا في شتات مودني ، متفلسا علي في اذكاء تلك الكودة ، من علي التجميع والتوجيه والمؤازرة حتى لقد وصفني في مطالع شباني مائتي « يايفه الصحافة والاديب » وهو يمت اصفاء علي الخليل من الاله فلا استعفت بوعها ولا ادعاء لي به اليوم .

ولقد جيبني شخصية مطران في اديه فترات له شعرة في ديوانه لي الاجزاء الازمنة ، وفرا ما ترجم من مسرحيات عن تشكيه وما ترجم في باب الاقتصاد مع حافظ ابراهيم ويوسف نحاس ، وفرا ما كتب كثيرا مما اثبت في الصحف والجلال ، واطلعت علي « طليانته » وهي مجموعة كبيرة من المصائد اوصي بامادها من « ديوان الخليل » ونشرا علي حدة لانه شارك بها في اوجه النشاط الدنيوي والفكري ، ولعل هذا الديوان في عمدة ابنته اخيه او في ذمة لجنة تكريم الخليل . ولكن فاتني كتبه مما كتبه مطران في اخريات القرن الماضي واولائل هذا القرن ، ولهذا فرحت كثيرا اذ رايت الدكتور محمد صبري داليا في

جمع معرقات مطران النثرية وتنهيتها للقاريه عند طرف يثانه . وهذا عمل عظيم من اعمال الصحفي والاحياء الادبي والتاريخي بهذا عليه استاذنا الدكتور صبري لانه اخرج لنا من سرائير القلعة ومخوفاتها هذه المعر الثمنية ، وجعلها لنا في ابداع صورة واروع بيان ، مقلقا عليها مقلبات ذكية شارحا اباها من التاحنين الساريجة والادبية ، مصححا ما قد يكون فيها من تصحيح في الطبع ، مقلما من اللباس امورا لا تنهي اليها بالديه الا بجهد . وقد كان الدكتور صبري في بحبيبه

هذا سوربوني المنهج ، عريي اللوق ، شاعري الديباجة ، نافذ النظر . هذا الي ان صبري مخزون بالاستعدادات والمقارنات ، فلا يكتفيه السجبل والاديب ، بل يتناقش اراء مطران واداء المعاصرين في مطران ، وهو مثلي متعصب لمطران بلود عنه بعماسة قد تفرجه عن العلم .

ولا ريب في ان صديقنا صبري ليرحب بملاحظتين بديهما استمركا علي هاته الطبعه من كتابه « خليل مطران : أروع ما كتب » ، املين ان يتدبرها في طباع الكتاب التالية . واولي للاطلاعين انه وقد دفع لي مراجع ضاربة في التدم مولفه في الزمن نولها شرو واسباع ، نسي مرجعا حديثا فيه شيء من الار مطران النثرية ، هو كتاب « ذكريات السودان » للمرحوم الدكتور يوسف نحاس الذي قال فيه مطران اعترازا بلطفه وتقديره لبره : « فسي ما استطاع « يوسف » من اخيه ونعم اللون « يوسف » والتمثال وهو كتاب بوليب جمع ماداته بتكليف من صديقي نحاس وتكتيب مقدمه يشترك معه وصدر في عام ١٩٥٥ فكان اخر مؤلفات الدكتور نحاسي .

وما يذكر في هذا الصدد ان رساله الدكتوراه الموسومة « افلاخ » التي كتبها المرحوم الدكتور يوسف نحاس درجته الجامعية من مدرسة المعرفه العالي في فرنسا سنة ١٩١٠ قد ترجموا الي اللغة العربية المرحوم خليل مطران سنة ١٩٢٦ وكتب لها مقدمة نشره بلبغة كاتب سنجي الابيات في كتاب الدكتور صبري .

وثابه للاطلاعين ان الدكتور صبري استخس ملخص محاضرة عن « اللغة العربية وبخاتها الادبية قديما وحديثا » من مجلة « المعطف » سنة ١٩٢٠ ، مع ان هذه المحاضرة الطرائفة النيسية وراة نصها الكامل في الجزء من « مجموعة محاضرات الجمع العلمي العربي بدمشق » - جزء ٣ - سنة ١٩٥٤ (ص ٧٤٦-٧٥٠) ، وليته آتيت في كتابه هذا النص الكامل عوضا عن التلخيص الناقص .

وبعيني في الدكتور محمد صبري معيته المسرفة للعلم وهرعه الي كل ما يزيد من حصيلته مباحته وفنوحاته . ولولاه فان الدكتور صبري لا بلغ من بحث فيه بعيد النظر فيه ويسمى واد استكمال ما فيه من نصي ولن يفتشني ان اري صبري عاكسا علي اصدار طبعه جديدة او جزء جديد لكتاب « خليل مطران : أروع ما كتب » يدرج فيه اشياء كثيرة جديدة ولعل له في مباحته التي تعرف لها اولا ولا تعرف لها منتها .

فاستاذنا صبري - الذي خلط الناس بينه وبين الشاعر اسماعيل صبري بانما في اول هذا القرن - مقاسر كبير في ميادين الادب والتاريخ ، وكتبه وقع القارة في الجو الادبي والميدان التاريخي لانه حافظ بكل جديد معرفها بشجاعة ادبية وصرامة منهجية لتعني لها الرؤوس . انه واحد من الفلة التي صدق فيها قول الشاعر : فالك واحد بعمام الف .

وديع فلسطين

القاهرة



الأريب

تأليف سمير شبيثاني - 180 صفحة - منشورات دار السمير للطباعة والنشر ببيروت - لم يذكر اسم الطبعة .

عند الإصدار سمير شبيثاني فراه على أن يظل عليهم في كل مرة كتاب جديد ، يجدون فيه معه ، ويجدون فيه فائدة . وما هو اليوم يصح أن يديهم كتابه « أوراق ملونة » وهو كتاب غصم « مزين بعدة رسوم وأنيق الترتيب .

لقد جمع المؤلف فيه الألوان عابرة في الرجل والمرأة . جميعها منتقاة عن العربية والفرنسية والانكليزية والآسيوية ... وفصحها إلى أبواب . وهذه الأقوال ، مثلاً ، هي من باب الحب ، وهذه من باب الكراهية والحقد . وذلك من باب التصح . وأخرى من باب العدل . وأخرى من باب الفضيلة ...

والذي يظهر بوضوح أن يطالع « أوراق ملونة » أن جامعها اهتم بالأقوال التي تنص المرأة اهتماماً بالغا . ومن الصعب أن تطوى صفحة ما ، دون أن يكون البحر قد وقع على أكثر من خمس حمل سحب إلى المرأة . وكأنني سمير شبيثاني يصب المرأة ويعدها أكثر من غيره الذين يجمعون ما قيل في المرأة وفيها . ولو جمعت الأقوال في هذه المجموعة من « أوراق ملونة » لكان بإمكانها أن تطلق بكتاب خاص بها .

يقول على لسان بلونار :
عندما تنظر المرأة إلى نفسها في المرآة وتعترف بأن الجمال بموزها ، ينفي لها أن تردد بينها وبين نفسها : « لا » ما كنت لو كانت العفيلة لموزلي ؟ « وإذا كانت جميلة ينفي لها أن تردد : « لعمرك لكون أكثر احتراما لو كانت الأخلاق الجميلة والدي » .

وعلى لسان لندور يقول :
لنسى به صدقه وده وحلوه كصدقه ...
جده سنده وعصم كعده المرأة على المرأة .

وعيون على لسان احمد الصافي الجعي
بدمع الفواني في الهوى يوقظ فمن يشبه دمع المواني فاجع
نكت إلى أن قلب لم يبق أدمع لعمرى ...
نكت أمانى في الهوى وأمانه بريك فولي أي فميك أصدك
صمك سح لا تقس عليه إذا غاصي نيسك الأهر التندق
وعلى لسان سنده يقول

أذهب أنت إلى المرأة ؟ إن ، لا نسي السوط .

وفي صفحة 146 ينتقل سمير شبيثاني إلى صف الرجال . فيجمع الأقوال التي قالها هذا الأريب وذلك الفيلسوف وذلك الشاعر ... من الرجل ، ويعدها عارته في فاك حجاب . يقول على لسان سكسر
لا نسي ، أسها النساء ، فارتاح مغطوون على الحجاب ، قدم في اسحر ، وقدم على الشايط ، ولا معروف الاسفرار .

وعلى لسان جورج صائد يقول :
الرجال يعاملون النساء في الحب كالطاياف ، وفي الزواج كالتعاملات ، ورغم ذلك فهم يطالبونهن بالوفاء .

إلى ما هناك من أقوال يفسد الحال في سرها .
وعباري القول أن « أوراق ملونة » لن الكتب الطرحة التي يحتاج إليها المكتبة الثقافية . وكل امرئ سوف يرجع إلى هذا الكتاب بدافع من شوق ، ويشتي على همه وتشايط الذي قام بجمع الأقوال فيه .
فسمير شبيثاني واحد من أدباءنا القليلة ، يعمل معرض على أن يأتي أساحه غشا بالتراد المعلى ، ومثلا للمعاني التي يهيمها المعاري بسمرة . ومسانا لتلقي معه أريبا على صفحات « أصبحت كل حياتي » كانت الدنيا لنا « وما روايتان هو الآن في إعدادهما .

إبراهيم عبده الخوري

لا يقبل الاشتراك إلا من سنة كاملة بدؤها شهر

سائر ، كانون الثاني

بدفع حقه الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد العادي
أو ما يعادلها بالبريد الجوي
في أوروبا الخاصة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
أو بالبريد الجوي

أشراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٥٠ ل.ل. أو ٢٠ دولارا كحد أدنى

الغلات التي ترسل إلى الادب لا ترد
إلى اصحابها سواء شرب أم لم تشر
للاعلان تراجع ادارة المحلة

تليقون | الإدارة : ٢٢٢٨١٩ Direct : 223819
البريد : ٢٢٥١٢٩ Dle : 225139

توجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي :

مجلة الادب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

في كلمات

● ظهر في اسواق الولايات المتحدة دواء جديد يسمى كابلا يقفلى من ارتفاع ضغط الدم بدون احداث امراض جانبية . واظهر التجارب انه يهدى من نشاط مراكز السيطرة في الدماغ والناخ الشوكي التي تلد داخل مياثر في تطور ارتفاع ضغط الدم . وصرح الدكتور هاري شوبين المدير الطبي لمستشفيات ولف وبرود ستريت في فيلادلفيا ، بان الدواء الجديد يستخدم بنجاح في معالجة ١٠٠ مريض مصابين بارتفاع ضغط الدم . وجاءت النتائج تراوح في مميزات وجيد في ٧٠ ٪ من حالات الضغط العالي . وفي ٨٤ ٪ من ٩٢ مريضا مصابين بارتفاع دبابسوليكي استطاع الدواء اعادة الضغط الى النطاق الطبيعي .

● في اجتماع للجمعية الكيماية الاميركية بحث العلماء عن اكتشاف مادة جديدة لجسيم الدم وعن صنع مواد غلد المواد الصلبة . وعن اكتشاف مادة شبيه السكر قد يكون لها سيطرة على السرطان . وقال الدكتور والتر سبيرز احد اساتذة كلية الطب في جامعة واين ان المادة الجديدة لجسيم الدم قد تحدث ثورة في الاجاح في انحاء التي يسد الاوعية الدموية وفي امراض التليف الدموي . وائسناد الاقنية بالجلط ويضى (ترومبوسيس) هو تجمد الدم داخل الجسم فقد يؤدي الى شلل او الى امراض قلبية وقد تكون الخطفه في كلا العالبي معينة . اما الامراض النزفية ومنها داء الهيموفيليا فتنتج عن عدم قابلية الدم لتتجلد . وقال الدكتور سبيرز ان المادة الجديدة تسمى اوتورومبين وهي الهوى ماده لتجديد الدم عرفت بعد الترومبين وهي شبيهة جدا بالترومبين بحيث لم يكشف العلماء انها مادة مستقلة منه الا مؤخرا . وهي من نوع الافرازات التي تلتصق الحياة وتشرق عليها داخل الجسم . وقال الدكتور سيدسي فوكس من جامعة ولاية كاليفورنيا ان مواد جديدة حية خلقت بواسطة مواد كيماوية عادية ولكن في اوضاع تشبه تلك التي ربما كانت سائدة على الارض منذ ملايين السنين . وقال عالمان باعنام فصل الصحة الوطني ان اختبارات جرت مؤخرا دلت على انه ربما كان من الممكن استعمال مزيجا شبيها بالسكر لغاوية السرطان . وهذه المواد المرفقة باسم بولي ساكارايد يعرف منها بأنها تهاجم السرطان لانها سامة جدا . وقال العلماء ان تجاربها تدل على انه ربما كان من الممكن فصل المادة التي تهاجم السرطان عن المواد التي تسبب السم .

● اجري اطباء مستشفى كيرف العسكري بلسينغراد التجربة التالية : خلال اربعة اشهر

تلقوا يدخلون الى « كولستين » الى معدة الارباب . وكانت بعض الارباب تتلقى الكولستين محلولاً في زيت دوار الشمس بينما يقفها الاخر كان يتغاف في زيت الذرة الصالح . وكانت النتائج ان الارباب التي تلقت الكولستين محلولاً في زيت الذرة الصالح كانت نسبتة لديها تقل اربعة اضعاف .

● اصبح بالامكان اكتشاف الطب الحاصل في قلوب سمه من كل عشرة اطفال من طريق تسجيل نبض القلب على شريط لم الاسماع اليه لدية . وفي تجربة من هذا القبيل اجريت في شيكاغو كشف التشرط عن وجود شذوذ في صراف قلوب ١٦ طالبا من مجموع ٢٢٤.٢٦ طالبا . وكانت معظم الاعاف موروثه او ناتجة من الحمى الروماتيزية التي تفضى صمامات القلب . وقد جرى تسجيل نبض كل طالب خلال ٢٥ ثانية تقريبا ثم جرى الاستماع الى التشرط فاما بعد واشرف على تحليله فريق من الاطباء .

● سيجري خلال هذا العام تجارب حول علاج مرضي جديد اسمه التيرفرون يصعب مامكانه شفاء الامراض التي تسببها الفيروسات في الارباب او الوباء التي ولدت في اوكسيد السيلان في اوجع الكبد في سويسرا . والفيروسون سامة جدا

بدرجته . وقد سبب في الحمى الوخى لالتهاب الطية في « ميل هيل » في لندن . وقد ظهر ان اثره فعال ضد اميوساس في الخنزير . ومن المحتمل ان يستعمله رجال الابحاث في المؤسسة المذكورة على انفسهم قبل سواهم . والا ظهرت فائدته فستجري التجارب على المتطوعين .

● اعلن فيد الارسيد مساعد وزير الجيش الامريكي بان الولايات المتحدة تعزز دفعا كبيرا في اتاج « غاز اعصاب » من شأنه ان يلد سكان مدينة كبيرة القدرة على القيام بأي عمل عدة ساعات . وقال ان الروس خربو كمة كبيرة من غاز معالين . وان روسيا في استطاعتها استخدام مثل هذا الغاز ليجل القوات المسلحة والمتمكين غير قادرين على العمل حتى تتم لهم السيطرة على مصانع غرب اوروبا دون تدعيمها .

● استطاع اساتذة كلية الطب بالتعاون مع اساتذة كلية الهندسة في جامعة تسي من تطوير جهاز راديو مات يوضع داخل كبسولة خاصة ويملكهه الاطباء عن درجة الحموضة داخل المعدة بعد ان تكون الرئوي قد انتاج

ألكيسولة . وقد ربط اليكترود حساس يثار بالحموضة الى الراديو الكبسولة وهكذا يث جهاز الراديو لاسلكيا درجة الحموضة التي يسجلها اليكترود . اما الاشارات اللاسلكية فهي على ذئذبات الاشارة واصالها الى جهاز اليغاسايل وفوقها يبلغ جزوا من الف من الواط . ونظرا لان مدى البث قصير جدا يلبس المريض اسن شكل حزام ويسطيع الاثنين ذئذبات الاشارة واصالها الى جهاز لاطح خاص من بعد الضاء من عن المريض . ويعمل العلماء ان جهازهم لا يزال في طوره البدائي الخاطم . وقد جرى تطوير الجهاز كوسيلة لتعديد مستوى الحموضة في المعدة الذي له علاقة هامة بالفرقة والسرطان المدين .

● يجري في الولايات المتحدة اختبار ثاني الناقطر المتعة الطفوية في مجاري الدم ، في معالجة بعض اعفاء الجسم الداخلية المصابة بالسرطان . والطريقة المتبعة هي ان تعطين كرات صغيرة ففارية تشتمل على نظائر مشعة في الثيران الرئيسي الذي يعول الدم الى الصق المريض وهذه الكرات يعيسى داخل السرايين الدموية الاصغر حيث تسلط النظائر السمة . استطاعتها التشفافية على المنطقة المروضة . وقد وجد التشفافية جون ناري من مدرسة الطب بجامعة منسوتا ، لسبق استخدامه هذا الاسلوب ، ان الكرات الصغيرة يمكن ان توضع نوزجا متعاقبا في كباد واحوانات وراثتها . وقد عولج حتى الان ممرسان بسرطان الكبد بهذا الاسلوب ولكن لا بد من اجراء تجارب اوسع لتحديد فعاليتها هذا العلاج .

● يتشكل نوع جديد من الاب سيجيل الصوت التي تنتج في بريطانيا مجالا للمعالجة في المستشفيات . وهذه الآلات التي صنعت خصيصا لاستعمال المرضى ساعدتهم على الزاحة والاسترخاء بواسطة برامج موسيقية اعدت بصورة سيكولوجية . وقد زود المدين من المستشفيات منذ سنوات بتسجيلات يمكن المرضى من السماع تخفيا ودون الزاج الاخرين الى الاذاعات ويرغن ذلك من فائدة عظيمة ساعدت على اظهار البرامج الجديدة الى حيز العمل .

● تطور جديد جرى اكتشافه في مستشفى معهد الدراسات النووية التابع للجنة الطاقة الذرية الامريكية . وهذا اسطور هو اسلاف استخدام معن السينيوم المتج للاستعاض العلاجي . فحياته الاشعاعية اطول ستة اضعاف من حياة الكوبالت اما تكاليفه فتبلغ نصف تكاليف الكوبالت .

● صرح الدكتور اندرويه اومان غفو الكاردينية

الطب الفرنسية بأن الإصابة بالإنفلونزا أثناء فصل الشتاء بسبب مضاعفات خطيرة لمرضى السيل وتزيد من حدة مرضهم . وأكد الطبيب ضرورة حقن مرضى السيل بمصل مضاد للإنفلونزا .

● دعا المجلس الأعلى للعلوم في مصر علماء متخصصين في البلهارسيا لمتصور التلوث المائية التي تفرغ أفاضها في القاهرة يوم ٢ مايو الجاري لمناقشة البلهارسيا . وقد وصل عدد الإصابات التي أرسلت من السهل المشتركة ٤٩ مهنًا عن البلهارسيا بطريق المصفاة عليها ، وقد شكل لجنة لدراسة البحوث وتنظيم جوائز لأحسن البحوث فيها ٥٠ جنيه .

● أعلنت وزارة الزراعة الأمريكية عن استخدام مواد كيميائية كالبعض كاستخدام ضد السرطان ، لتعقيم ووقف تكاثر عدد من الحشرات الضالة للآفات . فقد أوقف مستشار الإيتاليين وهي مجموعة من المفاهيم المستخدمة في إيهات معالجة السرطان ، بصورة فعالة تكاثر الذباب والبعوض وأن ذباب الواشي . وكانت المواد الكيميائية الثلاثة لوقف نمو الحشرات المؤذية تصد الدوس طوال السنوات الخمس الماضية . وفي مجارب أخرى أجريها وزارة الزراعة ، أمكن تعقيم الحشرات نتيجة لمرضها لثلاثة كوبات - ٦٠ .

● من أبناء بوزليدا الطريفه انه تفرغ لعلاج الإصابات الطفلية ، منع من شاد من الأطفال حق دمر سمه مجانًا لمدة ستة شهور . وعدد الحمره في واحد من سلسله تجارب عامة واسعة يقصد بها تقدير أثر بعض العناصر التي يمكن استبدالها في الأطعمة المخلقة والبره ومياه الشرب ، في سوس الإنسان الذي يكثر مرض الأطفال له . ويعتقد أن شرب الأطفال بدم صوره جديره انتفعه من كمية ما يتصفه من هذا النوع من المواد في وجبات الطعام وعن تركيها .

● أصدر الطبيب البريطاني فرانك لاجورد دعاء بأنه قد أن يتلوع أحد المصابين سرطان الرئة لجيوب معه الكمارس البريطانية وذلك ضمن الحملة التي يقوم بها لاقناع الأطباء بالانفلاخ من التدخين .

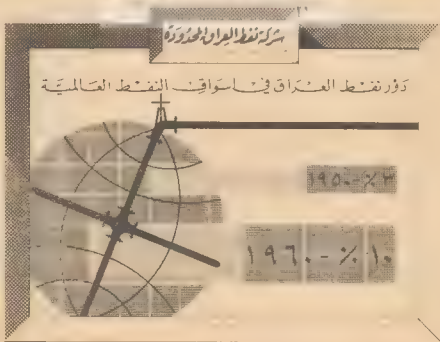
● تب أن فتران التجارب التي تعرضت للارتفاعات القوية تنسج فائده نفس مدد الطول إذا أعطي كمياف بومية كبره من رب كيد الهوى . أجريت هذه التجارب في معامل الانجاب الأمريكية .

● استخرجت عارجرسة من مصلها في أكاديمية العلوم الفرنسية بالجامعة الإصواب . عارجرسة نرى اكتشف عنصر الأفراسوم .

● اختارت الهيئة الصحية العاليه «العمى» موضوع هذا العلم لتناقشه ووحيد اليهود لكافحه في جميع المكاتب الإقليمية التابعة للهيئة . صرح الدكتور عبد الحسين طيا مدير المكتب الإقليمي لشؤون شرق البحر المتوسط . أن هذه الدول تضم ٢ مليون مكفوف و ٥ ملايين يروون بعين واحدة . السبب في ذلك الرمد الصديدي الذي يؤدي إلى ٨٠ ٪ من حالات العمى ، وقد تكثرت مع شعوب الشرق الأوسط . وقال أن الهيئة الصحية العاليه قامت بمحاولات علاجية ناجحة ظهرت سيجها في أثيوبيا حيث هبطت الإصابة بالرمد من ٧١ ٪ إلى ٢٩ ٪ في منطقة البحر الأحمر . وفي منطقة جابس بنوس هبط الإصابة من ٩٠ ٪ إلى ٥١ ٪ وكل ذلك بسبب المصاباد الحيوية وقال أن الهدف من يوم الصحة العالي الذي أحمل به في الشهر الماضي هو استناره اهتمام الشعوب للانضمام إلى الحملات العلاجية ضد العمى .

● اكتشف علماء اليابان أن الشاي يطوي على عادة لعلى الإنسان من مفعول الانعامات الدرية ! أعلنت الخبر إحدى شركات الشاي في هامبورج وصعدت الناس بأن يتناولوا الشمر كمية من الشاي .

● تتسائل حجوم الأجهزة التي تساعد الصم على السمع يوما بعد يوم . ويعتقد أحد أطباء



الإنسان في سلاح الجو البريطاني أنه يجب في ابتكار جهاز بكاد لا يرى ، ويمكن تركيزه في أحد أسنان الأصم وهكذا يمكنه سماع الأصوات . ويقول الطبيب أنه جرب جهازه على أحد ضباط السلاح فاضاب فاجأه كبيراً ، ويتمزج تجربته الآن على عدد من طلاب المدارس الذين يشكون ضعفاً في سمعهم .

● تم الاتفاق مع اليوفيسور كاسودي خير الأعمال الشبكي الذي زار الكويت أخيراً على أن يقوم بتزوير طيبتين مصريتين على طريقه في ألمانيا وسوريا وإيجاد اثنين من كبار الأطباء كل شهرين إلى ألمانيا للإطلاع على ما يوجد من تطورات على هذه الطريقة ، وكان كاسودي قد قلبي في زيارته مصر ٢٢ أسابيع أجرى خلالها ١٤ عملية ونحس ١٢٠ حالة .

● توفي في الشهر الماضي من جراء نزيف في الدماغ العالم آرثر كومبون الحائز على جائزة نوبل والذي أدى عمله إلى اكتشاف الغضلة الذرية . وقد دخل كومبون مستشفى التابيسي في بيركلي في أول مارس وهو يشكو من البرودة والفتيان . وقد وُتبع بعد يومين ، وقبل ذلك حتى غارق الحياة ويعبر كومبتون أشهر العلماء الأمريكيين .

● افتتحت وكالة الطاقة الذرية السويدية (يبقرها في فينا) على أن مركز التسرب على التفتائر المشعة في الخارج هو المركز الرئيسي الألماني للشرق الأوسط ، على أن يكون هو الشخص بتدريب الطيارين من جميع دول الشرق الأوسط على استخدام التفتائر المشعة في الطب والصناعة والزراعة والهندسة .

● أفتى محل للبرترول ينظر المتور عليه في القطب الشمالي في منطقة تمتد ٢٥٠٠ كيلومتر من شمال كندا إلى الاسكا ٢٥ النواصير الأولية التي تب في هذه المنطقة سموية انجازيات التنبؤات ولباس الهزات الارضية دلت على أنها تحتوي على الصخور التي يكثر فيها الزيت . وللتوسع في دراسة هذه المنطقة سافرت ستة جديدة من الخبراء الكنديين والامريكيين لرسم خريطة مفصلة لجزر هذه المنطقة وما ينفذها من جبال الجبل وما تحتها من قاع المحيط الذي تفاوت عمقه بين ١٠٠ و ٥٠٠ متر . وفي سبيل الحصول على هذه المنطقة الفنية لا ترى شركات البرترول أي مانع من العمل في هذه المناطق الباردة التي تهبط فيها الحرارة إلى درجة ٥٥٠ مئوية تحت الصفر فضلاً عن الظروف الهوائية التي تسود هذه المنطقة في شهر مارس ولكن الجو يصير صعباً في شهر أبريل .

● تجري أبحاث في جامعة مانتشستر في

دائرة الدراسات الكيميائية الجيولوجية بهدف إلى يمكن من اكتشاف المادن والتفت في قاع البحار دون القيام بمحاولات مكلفة . وقد وصل فريق العلماء للمستقل في هذا العمل إلى الإنعاش في اكتشاف الامكان التي نعلم فيها المادن والتفت تحت مياه البحر عن طريق فحص عينات من التراب والأحجار المأخوذة من القاع .

● أوجد العلماء السوفييتون غطفا صناعيا جباراً (ساحور) سمعت مركز الكرة الأرضية (ثلاثة ملايين حو) في مضاء بحرسه معظم فيها صفيحيدل لأحدهما سرعة كونية (٨ كيلومترات في الثانية) أن السوائل والغازات تصير تحت هذا الضغط صلبة كالمادن كما وأن الغازات تصير موصلة وتتحول للمعادن الأسود إلى ماس مثلاً .

● تقوم جامعة كمبريدج بصنع دماغ البشري من حجم رأس الإنسان ويستطاعت أن يحل ملايين العمليات بسرعة تكاد لا تصدق . وتسهم هذه الأدمغة الآلية الكثير الموجود الآن والتي تحتل فراغ غرفة كبيرة مكافئها . وهكذا سيمكن دماغ الجسد على بعض وظائف صمم هذه الأجهزة الإلكترونية المصغرة التي تستخدم في الصناعات منيرة خاصة وفي مختلف الصناعات الحيوية الأخرى

يبدأ الأبحاث والدراسات

● طار في بريطانيا جهاز جديد على أنه أصغر جهاز من نوعه في العالم ، ووزن هذا الجهاز حوالي ٢٢٧ غراماً ولا يزيد حجمه كثيراً على حجم علب سكاير . وهو يتيح سماع المحطات البريطانية والأوروبية . أما المصانع فهي على جانب الجهاز وذلك سهلاً لتفكيكه بيد واحد . وله سماعة موجهة على الأذن للسمع الشخصي . ويبلغ سعره حوالي ١١ جنيهاً استرلينياً .

● إنتاج الورق الفونوغرافي ، شأنه شأن كل الأنواع ، له فئات متنوعة . وفي الاتحاد السوفييتي تزن هذه الفئات إلى الأبحاث . وفترة التحلل بحوي فسة . والتغيرات بغير مادة وبمعالج المعادن التي من الرمال . ولكن الرمال يجمع في أوعية ليرسل إلى مصنع المصنعة . وفي هذا الصنع يستخدم مسعور ثالثة من الفسة فقط . وهناك طريقة جديدة اقترحها اختصاصيو مصنع لمعالجة المصانع الصينية في موسكو تسمح باستعادة ٩٦ ٪ من الفسة . الورق لا يهرق الأمر الذي يعدم اثنان الفسة والألف اثنان الكتل الورقية .

● ستدخل الخدمة الطبية في سلاح الجو الفرنسي قذيفة حوامة مضادة للطائرات تدعى

١٠ د - ٥٢٠) وهي تطلق من الجو إلى السطح وتستطيع لملاحقة الطائرات التي تنفق سرعتها سرعة الصوت وتدمرها في مدى الصفاء ٢٠ كيلومتراً .

● أحدث ما سمجته الصناعة البريطانية من الآلات للقطاعة بالحرارة العربية من طراز « ليتوناب » ستعرف في القرض الدولي في ديسلفورف ، بالاتي ، في شهر مايو الجاري . ومن جملة الآلات المرفوعة والتي قامت بصنعها شركة ليتوناب اند مانتسري آلة سرعة تعمل بواسطة شريط وعزودة واحدة طراز من الأحرف العربية الخمسة . مما يتيح صف الكلام من على التصدع الرئيسية أما بواسطة اليد أو بصورة أوتوماتيكية وذلك بسبب بقطبي عدد الأحرف الهجائية الذي تم باستعمال تشكيلين فقط من الأحرف بدلاً من التشكيل الأربعة . وكان يتم صف الأحرف في السابق بواسطة آلة لها صندوق جانبي مع متصدع اهليلج .

● يكثر الخبراء البريطانيون في تطبيق مبدأ الملاح الطائرة شكل عمودي على خصائص السيارات بحيث يصبح في وسع السيارة بواسطة محرك خاص بالإضافة إلى محركها المادي أن تغلق فوق عدد من العوائق التي يقوم في سبيلها ثم تنابع سيرها من جديد .

● مكنت شركة ديتلوب راير كومياني في لندن من مسح طراز من السلام الكهربية باستخدامها ليدل ٦٠ شخصاً والسير بهم بسرعة ٦٠ متراً في الدقيقة على طريقه أفضه أو متجنبه إلى ٥٠٠ درجة . ومن السفن إلى سبر معال هذه السلام لسمول الرارز الجارية ، ومطاطاب السكد الحدودية والقطار .

● تقوم دائرة الجباب التابعة للإميرية البريطانية بتجربة تليفون يمكن للتفاسين استخدامه على عمق ٤٠ متراً تحت الماء ، وهو يعمل عن طريق إرسال الإشارات الصوتية واستقبالها عن طريق غلاف الراس والتناحية عن التلق . ويمكن أرتداء الجهاز داخل قبعة انقباض مصنوعة من المطاط .

● بدأت إحدى الشركات البريطانية بيعس إنتاجها من مادة سائلة عازلة لا تلوث ولا تنار بالماء وهي ذات أهمية في الصناعات الكهربائية والإلكترونية . وتستعمل هذه المادة واسمها برونوكوت ، بتأريده الرش .

● قالاب البطاطا السوفييتية الجديدة التي يمكن استخدامها ككل في قطع التشنيد (الجير) لا تفسد الحجازة مظلمة وهي سلسة وموثوقة في العمل . أنها مزودة د - كشاف « طريف بشر إلى الخطر

الحجارة في التربة وعوائل اخرى) . ان مصنع « شليك » في تشاداد سوف ينتج اربعمائة من هذه الفالماط في هذه السنة .

● عمد الهندسون البريطانيون الى ابداع طرق جديدة ميكرو في حفر الانفاق مسوره سرعه لجر المياه او للمجارير او لخطوط السكك الحديدية . وقد استطاعوا بطين داخل بفق جديد بم حفره في لندن دون استخدام الحديد في الاسمنت وطول النقب ١٩ ميلر لجر المياه وهو اطول بفق في اوربا بمعدل ١٢ مليون غالون في اليوم الواحد . كما انه يمر عبر ثروة صخرية لينة .

● اعلنت سلطات مصلحة الكهرباء العامة في بريطانيا امام خبرائها ومنهجيتها انه سيبحث في امكانهم الاعتماد على الدماغ الانساني في حل قضايا عديدة معده محصل لخطوط والتيار والايجهز الكهربائية ومعرفة أماكن الانفصال وارسال الطلقات لتفكيكها لدى الاخطار في الامان الفنية . ويجدر الانتباه هنا الى ان الدماغ الانساني يستخدم الآن في شتى الصالحات الصناعية المعقدة والتكيفية وفي مضربات الفيزياء والابحاث الجيولوجية والطيران السريع وغير ذلك من الهياكل العلمية الموضوعة للاسراع باعطاء الاجوبة عن اسئلة يتكبد دافعه مستلزم ساعات او اسابيع لحدا بواسطة الانسان .

● اكتشف علماء الفلك ، الدكتور جيسي جرينشيان والدكتور جون جوجاكو والدكتور والاس ساربيت ، مجموعة شمسية جديدة ، ويعول الخبراء بان هذه المجموعة تغطي مغطلات غامضة في العلوم النووية . ويعد هذه المجموعة الشمسية التي يدر عدها ما س ١٠٠ و ٢٠٠ نجمة ، حوالي ٥٦ بليون (الف مليون بليون) كيلومتر عن الارض ، ويعد عمرها مئتين مليون سنة . وقد اطلق على هذه المجموعة الجديدة الاسم العلمي « دراي سينتوريا » ، اما الذي لعل العلماء شأنها ، فهي ان هذه النجوم لا تنور ، وان درجة الحرارة فيها تقارب ٢٧ درجة مئوية ، أي لثلاثة اضعاف درجة حرارة الشمس . اما بقية النجوم الساخنة ، فتدور عادة بسرعة فائقة . وفي هذه النجوم ، وجد للمرة الاولى « هيدروجين اسود » ، كما اكتشف « الكروثوم » الذي يصعب طبقا منه لجزءة الذرة . ويتضح جو المجموعة « دراي سينتوريا » على التالسيوم بمقدار ١٠ الاف مرة اكثر منه في الجيو الاقضيائي - وهذا المصغر هو من العناصر النادرة الوجود - كما يتضح جوها الفوسفور بمقدار ١٠٠ ضعف المثل ، و ٥ اضعاف الآزوت ، و ١٠ اضعاف الحديد . وامكن العثور على مقدار ضئيل من الاوكسجين والهيليوم . ومعاً يدهش ان هذه

النجوم الجديدة تماثل النجوم ذات المجال المغناطيسي ، ساقها من ناحية المعر والتوجه الا انها تفتقد المجال المغناطيسي المذكور .

● ذكر عضو الاكاديمية العلوم السوفيات فلاديمير فيسكوف ان علماء الفلك السوفيات اكتشفوا ان درجة الحرارة على سطح كوكب الزهرة تبلغ ٢٠٠ درجة مئوية وبالبلي شكل برهانا جديدا على انعدام الحياة فيه . واضاف فيسكوف انه من المعروف منذ زمن طويل ان ٧٥ ٪ من جو كوكب الزهرة سالف من « ثاني اكسيد الكربون » وذلك برهان اخر منع على انعدام الكائنات الحية هناك . وقال ان درجة الحرارة في الزهرة أصبحت بواسطة الرصد الفلكي الانساني .

● العلماء السوفياتيان ايفانكو وسافيوف وضعوا طريقة جديدة بؤكاد ان شعاع الارض يزداد ١٨٦ سنتيمترات في كل قرن .

● واستخدم الماطلان بقرة الفيزيائي الاكاديمي ديرال حول امكان تطبيق قوة التجاذبية الامر الذي يمكن ان يؤدي الى زيادة امداد الارض .

● اكتشف سفينة امريكية (مطبعة للوقود) جزيرة جديدة قرب ساحل اماري ببولاند في القطب الجنوبي ، وهو سفينة لم يرد فيه سفينة من قبله ولا تسكة في طور الحرق . وقد حقلت طائرة هليكوبتر من السفينة دور لرحلة . اكتشفت لهاورا لاجراء دراسة

التي وقد اذ ان جرحر سفينة

● اكتشف جراحون كبر في جامعة هافسالت الطبية في السويد ، وهذه الجديحة اكتشفها الفصاحون ، اطلالسن في عطفرة مواد اولية صناعية وصل الى كوكايد من كازاخستان . واثبت ان هذا المركب كان يعيش في الطور الثلاثي المتوسط وجميعته وزن ١٦٥٠ كيلوغراما .

● اعلن العالم البريطاني ليكي ان بعض مختلئين ناعما من الاميين عثوا في ساهيا منذ مليون و ٧٥٠ الف عام ، واحد الجينين يشبه الانسان العالي والاخر يختلف منه اختلافا تاما .

● اكتشف جيولوجيو ليتونيا في حوض نهر فنتا شجرة سائلة جدها خمسة امتار . ولقد قلب الشجرة في الارض ١٥٠ مليون سنة وما زالت في احسن حال . وقد عثرت في متحف معهد الجيولوجيا في الارابيه العلوم الليتونية .

● ادمي العالم سايروس هـ غوردون من جامعة برانديس انه حقق اكتشافين بضمفان بالقاتل المرافضة التي كان يكتفها سكان جزيرة كريت الامليون . ووصف الاكتشافين بانهما « اكثر اهمية بالنسبة الى المؤرخين من مخطوطات البحر الميتة » واعلم سايروس

الذي يرئس دائرة دراسات اثار البحر الابيض المتوسط في تلك الجامعة انه بين سجه للاكتشافين ان الثقافيتين اليونانية والعربية اختلفتا من مصدر سامي مشترك واشترتا في جميع اجزاء المنطقة الشرقية للبحر المتوسط وذلك في العصر البرونزي .

● اعلنت دائرة الآثار اكتشاف موقع لاجد المعادن الاثرية وقلمه يونانس مود الى القرن الثالث ق.م . وذلك خلال اعمال اسفست التي تقوم بها حاليا بمتة اقامة مديركه في جزيرة فيلانا الغربية من الكويت . كما اذ اعمال التنقيب التي تجري في موقع مبدع هديم في مدينة يعود تاريخها الى ٢٠٠٠ سنة الى اكتشاف ثلاثة مذابح حجرية واثنان حجرية وبرونزية ومياخر . واكتشف في جانب هذا المقيد مبان مرصبة الشكل يبلغ طولها ٢٠ ياردة .

● اكتشفت بمتة الآثار الروسية التي تقوم بالبحر شمال متفلة « الدكا » في التوبه مجموعته من الآثار النادرة للعرش الحجري القديم يرجع الى العصرين الاشوري والوسيري . ومعروف ان اثار هذين العصرين لم يعثر الا على القليل منها في بلاد النوبة .

● اعلن العالم بـ . سي . هوليسون عن اكتشاف حوان يجر لبي له عظام واثنان عند ساحل تشامبيا الغربي في المايلول . وقال : ان الوثائق تبلغ طولها الى ١٠٠ امتار وعرضه ٢٠٠ عرصه ٢٠٠ سنترا ، وسكته حوالي مصر ونصف ، وانه يزن اكثر من خمسة اطنان . واضاف انه لا يوجد ما يدل على وجود عشرين او اضعاف اخرى لهذا الوحش الهادي كما ان البينة لم تشر على انه عظام او مادة قلعه في جسم هذا الوحش الذي عثر عليه في حزيران ١٩٦١ . وقد اخذت نماذج من الوحش لاجراء تحليل كيميائي عليها وبمقتد العلماء ان هذا المخلوق يستحق اجراء دراسة علميه اخرى عليه .

● اسفرت تنقيبات يقوم بها بمتة عراقية في احد المقامات الاثرية عن اكتشاف ثلاثة ماباح مصفوة لقران من الهياكل كان شاعلا في عهد بابسس العصر في القرن الاول للميلاد . وذكرت مصادر مديرية الآثار العراقية ان هذه المقادح تكتف النصاب من طراز الفيلاب التي كان سكان تلك المدن التجارية يقومون ساهيا في ذلك الوقت . وقد صمم كل واحد من هذه المقادح على شكل مكتب قاعدته ٣٠

سنتيمترا وارتفاعه ٢٠ سنتيمترا . وقرب مقصدة السينا والتمرح العراقية السابعة لوزارة الاشرا اراج شرط سينغالي عن موقع المقادح يتم فيه تصوير المقادح الاثرية ونحو ٢٠٠ من التماثيل التي اكتشفتها هاد المبعثات العراقية منذ عام ١٩٤٥ حتى الآن .

جولة للفرد في ستر

وجوه ...

البدة وسلوكه كله لا يبدو قروياً ولا عمالاً من المدة ولا منسولاً ولا عبيطاً ولا رجلاً ذا مكانة ممتدة في المجتمع . وهكذا وجهه ، لا يبدو عليه شيء ، وجه متفلس ، رمادي اذا صاح تحدت لونه ، ولا يمكن تحديد سنه ، ولا يظهر عليه شيء الا بلاشه الدويمه ، اصا العيش والاف والم والذل فكلها موجوده ولكن ليس لها سمة مشتركة الا الشقاء . وليس السيب هو الرضى او الجوع او الفقر ، وانما هو كل هذا بأسره ، مجعاً من جيل لآخر مصفوطاً في بصر حاص للشقاء ذي الماتة

وسال الرجل : « ماركو » :

« لماذا نظرتني ؟ »

وبجيب المالك ماركو بهنود وابتاجز قائلا : « لسب اهلا .. للفعل عندى » .. فيقول الوافد امام الباب : « لسب ، اعلم ابي لسب » .. كان بجيب وهو أكثر اخفاصاً من الأرض التي يمشيها .. صفرا الى حد القدم ، خافعا لا لهذا السيد بل لشعته الامدى اللانهائى .

« لسب » .. ويكرر وكأنه لا يستطيع ان يربط على الفور بين فكرتين سبيلتين ، ويستخرج التسنج ويصيف في يده وحزن لماذا نظرتني ؟ ولكني لم احقق بنية الحذب ، ولم اعرف اذا كان المالك والواجب قد وصلا الى حل . وهكذا على الباب الواسع وفي يار بوقير وفك الاول مديرا قهرا لي والآخر مديرا وجهه ، وجه شماء الانسان الذي لا سده او مخوف من الذاكوة .

في لحظة سنين ، على ساطع الاظنطى وفك جندى قصير العاصه وعلى كفه الاسف قدقده لم يفرح . استخرجوها منذ قليل من الرمال . وهو ملحن معن الشىء بعد الصبه ولكنه شاب ، صين البنيان . كأنه ل الآوب نسبه على كفه . وبدا الأرض ماضيا واخف ما يمكن بعدى حيا . قصير وعمره في حذر شديد كأنه يمشي فوق سلك . وهو يمشي على حافة ، حلتته هذه اللحظة أكثر انسانية واكثر

شيان لا يستطيع الانسان ان يتبع من ماضيه ، السماء ذات النجوم والوجه البشري .. اماك تظن ان ماضى التفر ، فري كل شيء ، ولكن السر ظن مجهول .. ان الوجه الشري هو الزهره العريضة لذلك الباب المسى بالانسان . الزهرة التي تتبرع ملاعها من فهدك الى حروف

ومن تفكر الى وجود صامت يشابه احيانا صمت الطبيعة الميتة . ومن عرف نفسي ووجه الانسان في رايي هو الضوء الذي يجلبني اكثر من أي ضوء اخر في العالم . واني لاني متناظر ومندا واسطيع ان احييها في ذاكرتي ما شئت واطيل مكنها امامي كما اشاء ، ولكن وجود الناس التي اشاعها سواء كان في العلم ام في النقلة تظهر لي كما يعكس لها ، تعيش بجانبى او تلتانى على هواها الى الابد . بعيب لا يصحح في وسع اى مجهود ان يسبقها الى ذاكرتي وسعدت ان نظروا وجه وحيد ، ويهيم امامي طويلا وبجيب العالم الرنى كله او سدفى شاب والوف الوجوه كالتسويل التي تهدد بالاكساح . وليس تصدى وحسابي مع وجوه الناس نهاية . فليها رسم بالنسبة لي كل طرق العالم ، كل ما يظهر بالابل وكل ما لا يمكن ان يظهر بالاعمال والاسباب كل اعكاش الانسان ، كل ما صبه على يوريجيه وكل ما يسم حياته ويقلته . كل ما سخله الاساسيه وها هو كذا لا يحدث في النهاية ايما ان افكر شكل هذا الانسان بعدد الايام او اسمه او صوته . وحيانا تظهر امامي وحى الباني مفردة او غسي مواكب . بعضها يبرز صامتا من خلفه وفه او يدافع احملة . يظهر كغفلة او جيلة سمعها . كان هذه الكلمة . سمعا عليها .

من هذه الوجوه فلاح قد تجاوز سن الشيوخه . يسوق وجهه العمل والفاق والتفصيص والامطار والرياح والجانب ، والتشد على الانسان والشيخ من الجهود الذي يكره باستمرار ويعصفه التنبه بلون الأرض السعراء او الحفراء اللطافة ، التي تنحن عليها كثيرا . ربنا ساء . برهان كانه بعينهما من الصفا الشدد او الصعيق او العاصفة الثلجية .

وفيل ان يتجاوز هذا العلاج اربعين عاما كان قد شكل والكل بحث اصبح جلده خشنا اسمر ، وزرمت الطفلات شكل واضح ، بروز الرفوه وتجدد الرفيه وسدد . اما الصنان فلا يصران كما كانا في الشباب في تولن نام بل شعان طرفهما بصومة . وقد اكمل كل شيء ونبان بعضه عن بعض ، وزاد على ذلك كله بولن سنوات الرجولة وهذوتها .

لماذا نظرتني ؟

اسمع هذا واشاهده . وارى للخرن القديم الكفك بالطفلات المتنوعة ، يلف على يابه الواسع صاحبه ماركو الذي لا ارى الا قهوه ولكني ارى بوضوح اكثر رجلى منظونه المصنوع من الجوخ وحذاء الرنى الطراز ، وكان عمري لم يتجاوز سنه اعوام ، وانا اجلس على الطريق ويدي مملكتان بالرفوف الجفف ويتفكر المنظر لارى عملا قصيرا بعض الشيء ، صفرة القامة ، ببدة مرفعه مزينة ايضا وبهذه



اصفاراً . وفي لحظة الاصفر هذه يشعر بالظوف الذي لم يتطلب عليه ويستحيه الواجب في نفس الوقت أي الرغبة في ألا يبقى مدبسا للظها ولا يصبح فرصة للموت .

إننا كلنا ككل كلان حي نناضل الموت كل لحظة ، وعلى هذا النضال ينعكس على وجوه الناس في التغيرات التي لا تعد صورها . فقد رابت كل هذا الشمال الإنساني مجعلاً في صورته الإتراسية على وجه الجندي الذي كان يعمل على كشف القذيفة التي لم تتغير مؤبداً واجبه .

ووجه آخر أيضاً .

استغفر الله ! يقول أحدهم ، ولكن لا يقول ذلك هذا الوجه ، بل إحدى النسوة المتدائرات اللاتي يقفن في الغناء ، تغارِب روسهن وينهائسن . ولا يصعب هذا الوجه صوت أو حركة . ولا أراه إلا في هدونه وجوده .

كانت ممثلة ، وكانت تسكن في نفس الطابق معنا . وكان سنني حوالي ثمانية أو تسعة أعوام . وكانت المرأة الجميلة الصغيرة السن ترسلني من حين لآخر لاستشري لها السجائر أو لإرسل الطلبات إلى البريد . وكان جزائي مليحة كبيرة ذات راقعة طيبة من الضيق الصفري فصلاً من رؤية الممثلة . . كانت ترتدي أجلس وقتاً ما على كرسي صغير من الفلبيج الصفراء بجانب مكتبها ، لأنها كانت تستلقي باستمرار على هذا الكرسي . وكنت أجلس وأنظر في أعجاب إلى وجهها الذي لن أنساه قط . وكان في ملامح هذا الوجه شيء من التملص والشرود ، وكانت العيانان تشغلان أكبر مساحة فيه . وكانت ميناها قلماتين لا فاحشتين تماماً ، ونظفهما من أن لآخر المكاشات غسوماً أثر مثل البياض مره ولحيها غامقا أخرى ، وفي بعض اللحظات كان يتغير ، على شكل وتصنع ميناها البارزتان بعض الشيء مظلمتين وفي بعضهما كيمي التماثيل القديمة .

كانتا في عاديتهن ، متلاصقتين ، فصيغتي التمر وليست كرسيتين بلصا ، نفسيهما وتلفهما من داخل نفسها حسب فوائدهم أخرج معروفه لهما فقط . العيانان التان لم ترد أن تنظر ويصر بهما بغير ما أرادتا أن تعني بهما فيهما ونفثته . وكنت أنظر إليهما بأعجاب ، البؤس ، البؤس ، ولكن ليس طويلاً . ففي هذه السنة نفسها التي استقرت فيها وهي منزلها لنفسه قلتما شارب ، ابن تري باربع رصاصات من المدس الصغير . وأنت وراحت لجان . ونفثت الممثلة إلى الشجرة ودفنت ، من يعرف أين ؟ ووضعت الإختام على باب منزلها . ونهاهست النساء في الغناء « استغفر الله ! » والشيء الوحيد الذي بقي من الممثلة لمدة طويلة هو العيانان في العاديتهن في ذاكرة الصبي .

وهكذا باستمرار . . وجه قاضي . ويظن لي وجه جديد ، أحب أن أقول منه شيئاً . . أن أطيل دوامه لطرفة عين فقط ولكنه يتعاضل ويتغير قبل أن أبصره جيداً . وتتلوه أخرى بسرعة ، تتدافع وتغفر بعضها أمام البعض ، وتتوالى وتدخل في نفسي . وأما أنا فلم أمد أنا ، بل فراغ صامت لا اسم له ، تغير فوقه وجود الناس في مواكب عاصفة بسرعة خافتة على شريط الضوء الذي ليس له بداية ولا نهاية إلى درجة أنني أتوه فيها صامتاً ، بلا شكل كاتي في وسط عاصفة للجيء .

أيفو أندريتش

الفن بين العلم والخيال

للاله « سيفا » عين نالته يصورها الهند في ناحية من جسمه ، هي البصر الباطن ، البصر اللامع إلى حقائق تسترعاها الفارجات

بكتافتها : الخيال اللطاف وهو يجول في شراف اللطائف أو ينوص في بحر الأسرار .

« عين التامل » على حد قول ذلك الأفريقي القديس أوغسطين .

« عين التامل » على حد قول ذلك الأفريقي القديس أوغسطين .

« مشاهدة القلوب » في مصطلح المتصوفة العارفين بالله إياهم حلق الفكر عندنا .

ليس لقزام ولا لملكان حدود عند أهل الفن في الهند قديماً ، وما الكون سوى كل مقام بوحدة كاملة التمس سراً بين حياة الحيوان والنبات والمكين : الواضع استجسام زرعاً تدور خلية حول جلال الآلة .

تلك هي لغة الشرق ، فلفظ بالإنسان في الانهابة فكرت الحواجز بين الذات والوجود ، وأقامت المعرفة - بل العرفان - على المحبة والواقفة في ثيابا الصمير الكلي حتى أن الغناء هنا والبقاء هناك توافقا في طريق واحدة .

أما القرب فحدد الكون حتى ينزل إلى جنباته بسهام لحنه . ولكي يحكم التخال على ألا يكون ليجهل مسرعا لحنه ، وهكذا غلب التفسير البشري على التفسير والحساب على التحسس . فخرج الكون على يديه مجموعة أشكال معلقة في حيز محدد لا شبكة خطوط تغطي النهاية وينسب فيها سعي البشر .

من هنا وكفى القرب إلى الآلة وتوالت الشرق عنها . عند القرن التاسع عشر ملكت الآلة ناصية الحركة في القرب حتى أصبح محور التفكير ورأده ما ، فطاشت لها العزيمات وصار الإنسان إلى تقدير الأشياء وتبويبها ثم فحص مظهرها لتكوين الأشكال وتوجيهه نشاطها الكائن إلى الغرضي محسوسة مطبوعة .

وهذه الآلة : السيرة والزمانية والناحية مع استغناء عن الروية وحظر من بدوات التنشيطية . فجعلت مخترعات الفسائي ونفست ميون التجديد : ما جعل المرء يعمل ولا يجد ذاته في عمله ، فطمعت ملكة الاستغناء وتوسمب القديم على التوبيع والتلون .

على أن الفن ولد الحياة وأخوها في واحد . والنشأ في القرب مؤصول بيئته . وقد مضى الزمن الذي فيه كان يعتزل الكتلة ليكنو إلى التجريد : الدين يستلهمه التعبير . إذن لا مفر له اليوم من الخوض في مجال الآلة التلافية ؟

فكيف يتبدع ومن أين له أن يتوحد ويلون ؟ هل يدع القديم الإنسانية تلذب في مصاعر الحركة العمياء فيتوحد الشعور وفقاً لقواعد ربطها الطفل ، الطفل الذي يلج في استغلال المادة على حساب التطلع والتأمل ؟ بهذه الصاهر رصبي الفريق الأكبر من الفنانين في القرب ثم راهوا يتالجون إنه الشعور المتوحد وتلله باختراعات في الإدراك معنى لذهنية مستمدة من سلالات العلم ، من ذلك مذهب المكعبة . ورات فنة أن تواجه الآلة بقوة فلم يفلح إلا من طوعها ليرثته أو لإتباعه لاستفاد أن يستخرج من صمتها فيما تدخل في رحابه الكون الفعال ، نحو ما فعل الرسام الفرنسي فرنان ليجيه .

في أن فرقا في ازدياد فطرتا لظفر عبد بعضهم إلى الاسترشاد بأساليب التقرئين ، فالحق هذا خطوط الرسم المعصني تلك التي تنهالك في سرياتها تريد أن تنهل في زخائن الانهابة ، وأخذ ذاك من الدفاعات الخط الكوفي هتمتها الروحانية ، وأخذ ثالث من النحت الهندي عند الطعنا في الجسم الواحد كمن الجوارح والصلوع تجارب لذبيات الفضاة ورفض بعضهم بينهم فهجروا بولهم وخلصوا قلوبهم في شحنة العلم ليبيوم في مسارب الافاق الجهوى ، وهكذا جابوا بالفن التجريدي قوامه الخيال المسرح والتذوق التوفيق .

... أما فنان الشرق فله سلاحه يوم تتسلط الآلة في لحيمة . له أن يستعصم بسلاطة تقاليده ، على شرط أن يجد في التجديد أدانة عين التامل .

(الأفرام)

القاهرة

بشر فارس

اليانصيب الوطني اللبناني

نصير الطبقة العاملة

اليانصيب الوطني اللبناني

خير ضمان لمستقبل اولادكم



ARCHIVE

اليانصيب الوطني اللبناني

يعقق احلامكم

سألهموا بمشترى اوراق

الجوائز الكبرى

٥٠,٠٠٠ ل.ل. ٣٠,٠٠٠ ل.ل. ٢٠,٠٠٠ ل.ل.

خطر التجارب النووية

- ٢٧ - تجدد إطلاق النار في مدينة الجزائر الإزهاويين يتفحصون أحياء وهران بالملاحق .
- ٢٨ - يتابع نازم القسيمي المشاورات للفرجوف بانقال على تشكيل حكومة سورية قومية .
- ٢٩ - أعلت الولايات المتحدة اتصالاً غير رسمي مع حكومة الجزائر التي تعلم فرنسا .
- ٣٠ - أعلن تكروم أن حكومته تسعى لتطوير دفاعا والسعي بها نحو الاستراتيجية .
- ٣١ - انقلابا عسكري في سورية . استولى الجيش على المصالحين التنفيذية والتمريكية بعد حل المجلس الثنائي وقبول استقالة رئيس الجمهورية والوزارة . القيادة العسكرية لمن أن الحكومة الجديدة هي استمرارية لتتولى .

- وصل القاهرة أحمد بن يلا ورفاساه
- الذين كانوا متعلقين معه في فرنسا وقد جرى
- لهم استبيان حافل
- القاهرة تعلن اعتقال شبكتي
- جديدتين لاسرائيل
- بين خفة الميحت يورفوية بشأن اتحاد
- افطار القرب العربي الكبير
- انتقال بين المسكونيين في الارجنطين
- احزاب نؤيد الرئسي الجديد ولكن معارضة
- قوية تواجهه
- ادوا وتشومي بواصلن مصادقاتهما
- سونة مشكلة كاتالنيا

اپریل ۱۹۶۲

١ - ظهر انقسام بين فئدة الواقع في شمال سورية والقيادة العامة في دمشق

٢ - الزاعات « حركة الضباط الاحرار » في شمال سورية من الداعية حلب تطالب بتطهير القيادة واعادة الوحدة مع مصر . عند مؤتمر بين الصوريين في حمص اتفقت فيه مقررات لحل الازمة . ابعد فباطم الانقلاب (في سوريا)

٣ - عطلت القيادة في دمشق عودة الامور الى مجاريها مع ضمان تحقيق قرارات مؤتمر

٢٩ - أصدر عبد الرحمن فارس ورئيس الهيئة التنفيذية في الجزائر بلاغا قبل مغادرته باريس قال إنه طلب من وزير الشؤون الفرنسي الاسراع بالافراج عن المتكفيين الجزائريين تطبيقا لالفاقات ابيان .

عزل جيش الارجنتين فرونديزي وسجنه في جزيرة نائية ، وتسلم الجيش الحكم .

وقامت مظاهرات تأييدا لفرونديزي .

فيمت حكومة الاكوادور محاولة انقلاب .

يسمى .

- هاجموا أنظمة البريد في الجزائر
 - مستنقبي وقتلوا رئيس الجزائر
 - واصلوا القتل على الصغار والطلاب
 - المتجربة
 - كيف التواؤم علاقاتها مع بوليفيا
 - وتنسيقا لوكالاتها وكوبا
 - وصل جان فرانسوا إلى البرازيل إلى
 - واشنطن في زيارة رسمية
 - أعلن وزير دفاع الفونسيبا أن عددا من
 - الثيبنات الأنغوليسيين نزحوا على طول ساحل
 - إيران الغربية

— قطعت المفاوضات حول مستقبل إيران
الغربية بين انفرنيسا وهولندا .

٣ - تسلمت الهيئة التنفيذية ومهام الإدارة في الجزائر - الارهابيون يواصلون اعمالهم الإجرامية

مجلس الشيوخ جوزه ماريا غيدو رئيسا للجمهورية . القيادة تعلن انسحاب الجيش الى تكتنا ولكن بعد فرض شروط على الرئيس

١٠ - اعلان اللواء زهر الدين قائد الجيش السوري ان المسؤولين سيحاكمون امام محكمة الشعب التي ستشكل من عسكريين ومدنيين. وسيعاد النظر في القوانين التي صدرت .

٣١ - انعقد مجلس جامعة الدول العربية
في الرياض .

١ - وزير الإنشاء المغربي الذي يزود دكار
بؤكد التعاون مع السفار وبعد بتوسمة
الشكل العلقه بين البلدين .

— استرد الجيش الفرنسي مطار وهوران
من المنظمة السرية الإرهابية . المنظمة تقصف
أحياء في الجزائر بقتابل الهاون .

- اعلنت بلفراد : تحسنت روابطنا مع روسيا ولكن ليس مع الصين الشعبية .
- صدر بلاغ مشترك عن اجتماع ديفول

وفغفاني رئيس حكومة إيطاليا في تورينو يؤكد اتفاقهما على تقوية اتحاد أوروبا السياسي.

— انجیز اول نفق بری بریط بین ایتالیا و سوئیس .

٦ - قدمت أمريكا وبريطانيا مشروعات
لمجلس الامن يعتبر عدوان اسرائيل على الواقع
السوري خرقا صارخا لاورام مجلس الامن .
ويستنكر تبادل القتال ويدعو الى تاييد
الاجراءات التي اوصى بها الجنرال فون
جورن للمحافظة على السلم .

ب وجه ديفول خطابا الى الفرنسيين اعلى فيه ان مستقبل فرنسا وقونها في المقام الدولي يتعلق بالاستفتاء على قضية الجزائر.

— يمكن القانونيون الاندونيسيون من اقامة ثلاثة مراكز لهم على شاطئيه ابريان الغربية ، واعدن ان الاتحاد السوفياتي يرسل الاسلحة

— اسفرت اعمال العنف في الجزائر وهران عن مقتل ٣ شخصا .

– وافقت وفود مؤتمر كينيا الدستوري في لندن على الإنفصالات لإنشاء حكومة انتقالية
الفرقية وعلى إطار دستور الحكم الداخلي .

٧ - اخرجت القاهرة عن الدبلوماسيين الفرنسيين الاربعة الذين تجري محاكمتهم بتهمة التجسس وذلك بوقف المحاكمة. واتخذ

الفرار نايبدا لتروح انتي بتخذ بها ديقول
الامام وقف القتال في الجزائر .
- ذكر في بغداد ان اللواء قاسم رفض

التي يطالب بها العراق كجزء من أراضيها .
- قام القومس السامي الفرنسي كريستيان

أوشية رسميا بتشبيب الهيئة التنفيذية
المؤقتة في الجزائر .
- أعلنت أندونيسيا أنها قبلت مبدئيا

التيطة الامريكية لاستئناف المعادلات مع
هولندا حول ايران الغربية .

.. صدر بلاغ مشترك عن اجتماع ادبناور

٩ - احرز ديفول انتصارا ساحقا فسي

الاستفتاء على سياسته الجزائرية .
- أدان مجلس الأمن إسرائيل بالامتناء على
سورية .

- قال بو رقية : وحدة المغرب العربي
ضرورية ونعمل لها بجد .
- وقع ٢٦ قتيلًا في الجزائر في سلسلة

١٠ - عين عمر عقدة لقيادة القوة الجزائرية التي ستشرف على الأمن في الجزائر .

— وجه كئيدي وماكملان آخر نداء الذي
خروشوف لقبول الرقابة الدولية وتجنسب
استئناف التجارب النووية .

طبعة القريب شارع هوفلين - بيروت - ت. ٢٤٦١٨٠٠